



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد محمد بوضياف



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الدكتور :

* فتحي عباس

اعداد الطالبتين :

* مهاني بشرى

* شتيوي شيماء

السنة الجامعية :

2020/2019م 1441/1440 هـ

مقدمة

مقدمة:

_تعتبر الجزائر من اهم البلدان حضارة وثقافة في العالم، من حيث تاريخها وتراثها العريق، مما جعل منها محط انظار الباحثين والدارسين الذين حاولوا ابراز وتبيين اهم محطاتها التاريخية، خاصة ما عاشته خلال العهد العثماني فتواجد العثمانيين في الجزائر يعتبر من اهم ما عرفته الجزائر في تاريخها ,ووجود العثمانيين في تلك الفترة لعب دورا مهما واساسيا في حياة المجتمع الجزائري من عدة جوانب ,وبالخصوص في الجانب الثقافي والذي لعب دورا واهمية كبيران في تلك الحقبة ,والذي اثرا تأثيرا كبيرا على الشعب الجزائري وهو الامر الذي دفع بنا الى تسليط الضوء على الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ,وخاصة المؤسسات الثقافية التعليمية في الجزائر ابيان تلك الفترة .

_والسبب وراء اختيارنا ودراستنا لهذا الموضوع, هو ميلنا للحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة العثمانية ومعرفة اهم الاحداث و المعارف لهذا الموضوع, بالإضافة الى الرغبة في المعرفة والعلم حول ما درسه وقدمه المؤرخين والكتاب في هذه الفترة من معلومات ومعارف, وافادة الطلبة والقراء حول هذا الموضوع.

وهذا ما جعلنا نطرح الاشكال التالي:

_كيف قدمت المؤسسات الثقافية الأهمية البالغة في الجانب الثقافي وكيف اثرت على المجتمع خلال الفترة العثمانية؟

فيما تمثلت المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وما هو الدور الذي لعبته في مختلف الجوانب؟

اما الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

_كيف كانت حالة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ؟

_وما هي المؤسسات الثقافية التعليمية في الجزائر خلال تلك الفترة ودورها ؟

_وما هي المناطق التي توسعت وانتشرت فيها هاته المؤسسات ؟

_واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي ،والذي استعملناه لوصف الاحداث والوقائع، ونقلها كما وردت من المصادر والمراجع ،وكما اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي لعرض اراء الكتاب المختلفة حول الموضوع.

_كما اعتمدنا على خطة للقيام بهذا البحث فقد قسمنا بحثنا الى ثلاثة فصول فصل تمهيدي

كان تحت عنوان الحياة الثقافية والعلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، والذي تناول

مبحثين، تحدثنا في المبحث الأول ماهية العلم ونشأة المؤسسات التعليمية، اما في المبحث الثاني فتكلمنا عن حالة التعليم في الجزائر العثمانية .

اما الفصل الأول المعنون بالمؤسسات الثقافية ودورها خلال العهد العثماني ,قسمناه الى ثلاثة مباحث تطرقنا في المبحث الأول عن المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني , اما المبحث الثاني فبيننا فيه أنواع المؤسسات الثقافية ,والمبحث الثالث شرحنا فيه دور المؤسسات الثقافية .

اما الفصل الثاني والذي عنوناه بالمناطق التي تواجدت بها المؤسسات الثقافية والذي قسمناه الى عناصر كل عنصر تناول منطقة من المناطق التي تواجدت فيها المؤسسات الثقافية .

_ولإنجاز هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي افادتنا في بحثنا ومن بين هذه المراجع نذكر تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول للمؤلف أبو القاسم سعد الله والذي افادنا في الموضوع كله حيث كان المرجع الأساسي للموضوع واعتمدنا عليه في جميع فصول البحث، كذلك نجد ناصر الدين سعيدوني الجزائر في التاريخ العهد العثماني والذي افادنا في المؤسسات الثقافية من مساجد وزوايا .

_ومن المصادر نجد ابن ميمون الجزائري والذي استقدا منه في المؤسسات الثقافية وتعريفها ورشيد بروبية في كتابه الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية والذي اعاننا في وصف مساجد الجزائر المختلفة .

وكل موضوع لم يخلو بحثنا من صعوبات واجهتنا اثناء قيامنا بإنجازه وهي صعوبة الحصول على مصادر ملمة لهذا الموضوع لأنه يحتوي على مصادر كثيرة وصعوبة العمل الجماعي والتواصل مع الأستاذ المشرف وذلك للعديد من الظروف .

الفصل التمهيدي:

الحياة الثقافية والعلمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية:

المبحث الاول: ماهية العلم ونشأة المؤسسات التعليمية

المبحث الثاني: حالة التعليم في الجزائر العثمانية

المبحث الأول: ماهية العلم ونشأة المؤسسات التعليمية

1- ماهية العلم :

تعريف العلم:

لغة: ان كلمة العلم بكسر الأول ثم السكون جاءت مصدرا لمادة ع. ل. م. والتي معناها المعرفة واما العلم بمعنى الفن فجمعه العلوم وتدور مشتقات العلم الكثيرة حول نطاق العقل ووظائفه كالعلم الذي جمعه العلماء كما ان استخدام كلمة العلم لغويا للدلالة على إدراك الشيء بتحقيقه والدراية به¹ .

كذلك هو إدراك الشيء بحقيقته، او إدراك صفاته، فيكون بالمعنى الأول مرادفا للمعرفة، فيتعدى فعله علم يعلم بنفسه الى مفعول به واحد، علمت أمس عمق ذلك الوادي.

ويكون بالمعنى الثاني متعديا الى مفعولين نحو قوله تعالى: [فان علمتموهن مؤمنات
[[الممتحنة10 { ويضاد العلم الجهل² .

وهو إدراك الشيء بحقيقته واليقين ونور يقذفه الله في قلب من يحب³ وان غاية العلم هي التنبؤ⁴ وعند ابن منصور والعلم نقيض الجهل، علم علما وعلم هو نفسه⁵

اما اصطلاحا: فمعنى العلم يأتي للدلالة على مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات والمعلومات التي تزخر بها المؤلفات العلمية.

¹ محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الإسلامي، journal of islam in Asia esse 2289_8077، 2012، ص416.

² مكي حسن، في العلم والمعرفة والفرق بينهما، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 3، مج 90، دمشق، 2017م، ص 623

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، قسم المعاجم والقواميس، مكتبة الشروق الدولية، 17ديسمبر2005ص

⁴ ابن خلدون، المقدمة، ج I تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، ص54

⁵ ابن منظور، لسان العرب، دار البصائر، بيروت، المجلد 12، ص417

كما يعرف العلم بأنه نسق المعارف العلمية المتراكمة او هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها، او هو مصدر لكل نوع من أنواع المعارف وتطبيقاتها. وهو مجموع مسائل كلية تدور حول موضوع او ظاهرة محددة وتعالج بمنهج معين وينتهي الى ضبط نظريتها وقوانينها¹.

كما يشمل معنى العلم في استعماله العام او التاريخي بمجالات متنوعة للمعرفة ذات مناهج مختلفة مثل الدين، الانسان، الفلك، النحو، الصرف، التفسير، الحديث، المنطق، الفلسفة والعديد من العلوم الأخرى.

والعلم هو شرف الوجود ونور الاغوار والنجوم، حلبة الاكابر، ونزهة النواظر من مال اليه نعم، ومن جال به غنم، ومن انقاد له سلم².

قال الامام أبو عمر بن عبد البر-رحمه الله تعالى -وقال بعض العلماء من شرف العلم وفضله ان كل من ينسب اليه فرح بذلك وان لم يكن من اهله، وكل من دفع عنه ونسب الى الجهل عز عليه، ونال ذلك من نفسه وان كان جاهلا³.

¹ محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الإسلامي، ص417

² صالح بن عبد الله بن محمد العصيمي، تعظيم العلم، مقررات برنامج مهمات العلم في المسجد النبوي الشريف، الرياض، ط1، 2011م، ص 14

³ محمد بن عبد الله العوشن، قيد الصيد، دار الكتيبات الإسلامية، الرياض، 1419هـ، ص9_10.

قال الله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق « 1 » «خلق الانسان من علق « 2 » اقرأ وربك الاكرم « 3 » الذي علم بالقلم « 4 » علم الانسان ما لم يعلم¹» « 5 »

وقال أيضا: "يرفع الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات".²

2-نشأة المؤسسات التعليمية:

_ في حديث بعض الباحثين عن التربية عند العرب قبل الإسلام، يرى ان العرب قد

عرفوا بعض المؤسسات التعليمية، حيث يقول " وفي وسعنا ان نقول انها كانت تنقسم الى

قسمين ابتدائية وعالية ...³ .

_ ووصفهم بأنهم "قبل ظهور الإسلام كانوا امة مثقفة، لها علم واطلاع على كثير من

مقومات الحضارة، كما كانت لهم معرفة لقواعد التربية والتعليم، ومؤسسات خاصة بالتربية

والتعليم"⁴ .

_ يعود ظهور المؤسسات الثقافية بالجزائر الى ما قبل العهد العثماني، وقد أصبحت هذه

الأخيرة خلال الفترة العثمانية أكثر انتشارا واتساعا بسبب اهتمامها بالتعليم⁵.

¹ سورة العلق، الآية 5 .

² سورة المجادلة الآية 11.

³ مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ط 1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2010، ص33.

⁴ المرجع نفسه، ص33

⁵ حياة بن عامر سمية زروقي، العلاقات الثقافية الجزائرية_ المغاربية خلال العهد العثماني (1519_1830)، شهادة

ماستر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2016_2017، ص18

_وهي مراكز الثقافة لذلك العهد، كل منها يقوم بوظيفتها التي أسندت اليه حسبما تتطلبه الظروف .

_العصر وتفضيه قوانين إقليم القطر وعوائد سكانه¹.

_ويبدو ان هذا التعليم ظهر اول ما ظهر في أواخر القرن الأول للهجري في خلافة الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي ولى المغرب إسماعيل بن ابي المهاجر الذي كان هو نفسه مؤدب أولاد عبد الملك بن مروان، فسار بالناس أحسن سيرة² .

المبحث الثاني: حالة التعليم في الجزائر العثمانية

1-التعليم خلال الفترة العثمانية :

_كان أساس التعليم هو الدين فحفظ القرآن كان عمدة التعليم أيضا لم يكن تعلم القراءة. والكتابة الا تابعا لحفظ القرآن حتى تعلم بعض العلوم العلمية الأخرى وكان هدفه وراء ذلك غرض ديني³ .

_وكما قال وليام شارل ان القرن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم.⁴ كما ارتبط التعليم بالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية الحرة بينما ظل دور الدولة العثمانية هامشيا لعدم

¹ ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم ط2، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1981، ص58

² احمد التيجاني، الكتابات القرآنية بند رومة من 1900_1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 13.

³ ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، الجزائر، 1985، ص315.

⁴ وليام شارل، مذكرات وليام شارل فنصل أمريكا في الجزائر 1816_1824، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص82.

وجود مؤسسة حكومية خاصة به وبالرغم من عدم اهتمام الدولة العثمانية بجانب التعليم الا انه انتشر وازدهر أوساط الجزائريين حيث كان تقريبا كل جزائري يعرف القراءة والكتابة¹ .

كذلك كانت الحركة العلمية او التعليمية في الجزائر قائمة على قدم وساق فكان يوجد حوالي ثلاثة الاف مدرسة ابتدائية وكانت جامعات الجزائر الشهيرة خير دليل على ذلك التقدم والتي من بينها جامعة الجزائر وجامعة قسنطينة وجامعة تلمسان²

وكان كل جزائري يعرف القراءة والكتابة وبعظهم يحفظ القران او يتخصص في العلوم الإسلامية او الدنيوية عن طريق الاف المدارس والمعاهد المنتشرة والتي كانت تدار بأموال الاوقاف³.

كما كان للعلم فضل كبير فلم تكن الامية سائدة في الأوساط الجزائرية فقد كان التعليم قائم على مهمته في تعليم الامة وتنشئتها وتنشئة عربية دينية صالحة⁴.

كذلك لم يكن للدولة أي دخل في التعليم فلم يكن للحكومة الجزائرية عندئذ وزير لشؤون التعليم ولا مدير ولا وكيل او نحو ذلك من الوظائف الرسمية⁵.

¹ بوشحدان هاجر، جميلي شيماء، تعليم الأهالي وتأثيراته على المجتمع الجزائري، 1830_1900م، شهادة ماستر، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945 قالمة، 2017_2018م، ص"15.

² حمبلي خديجة، شايب رأسوا مريم، الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر، شهادة ماستر، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945 قالمة، 2015_2016م، ص287.

³ محمد موروا، بعد 500 عام من سقوط الاندلس 1492 الجزائر تعود لمحمد "ص"، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص40.

⁴ بوشحدان هاجر، جميلي شيماء، تعليم الأهالي وتأثيراته على المجتمع الجزائري، ص17.

⁵ ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ص319.

فالتعليم في هذه الفترة لم يكن نظاميا معتمدا من طرف الدولة فاذا رجعنا الى تاريخ التعليم الجزائري في العهد العثماني نجد انه لم يكن في الجزائر ما يدل على وجود نظام رسمي قائم حيث كان يغلب عليه الطابع الذاتي الحر. نظام يخضع لموروث تقليدي يضم عدة مؤسسات تعليمية¹.

وكان التعليم اذن خاص يقوم على جهود الافراد والمؤسسات الخيرية، ويدخل في هذا العموم رجال الدولة أيضا ولكن كأفراد. فالآباء هم الذين كانوا يسهرون على تعليم أطفالهم، اما امتثالا لحث الدين على التعليم، واما لان الأطفال في سن معينة لا يحتاجهم أهلهم في العمل².

والولاية الاتراك لم يكن لهم تكوين ثقافي سابق، باستثناء العاطفة الدينية التي تتأجج في نفوسهم، ولهذا يلاحظ على هذا العهد طابع الجفاف الفكري وعدم الإنتاج³.

وكانت الحياة الثقافية تتميز بالطابع الإسلامي، هي التي تربط ربطا متينا محكما بين مختلف أصناف السكان، وكانت تعمل عملها في صهر السكان حتى يشعروا بانتمائهم لبلد واحد وامة واحدة، وعندما نتحدث عن الطابع الإسلامي للثقافة، فليس المقصود هو المحتوى الديني لهذه الثقافة فقط، ولكن المقصود أيضا هو المحتوى الحضاري بما فيه من تعليم

¹ بردي صليحة، الممارسة التعليمية. مجلة الذاكرة، العدد 11، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة (عين الدفلى)، جوان

2018 ص 129

² ابو اقسام سعد الله، المرجع السابق، ص 320

³ يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر ج 2، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 67

وتنظيم ثقافي وحضاري وعلاقات اجتماعية وفكرية. وقد شهد عدة فرنسيين شاهدوا الجزائر في فترة الاحتلال بان الامية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر وان سكان الجزائر قد يكونون أكثر ثقافة فكانوا كلهم تقريبا يعرفون القراءة والحساب¹.

كما ان الوضع الثقافي بالجزائر العثمانية لم يكن بأحسن حال عن الأوضاع الأخرى، رغم انتشار التعليم والمراكز الثقافية، وهذا ما اكدته كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر .

في هذه الفترة، حيث أشاروا الى ان معظم الجزائريين كانوا يجيدون القراءة والكتابة وان

التعليم لم يكن خاضعا لسلطة الدولة بل كان يقوم على جهود الافراد والمجتمع، وذلك

لانشغال الحكومة بجوانب أخرى كالجانب السياسي والعسكري².

وقد كان التعليم حرا من سيطرة الدولة ومن سيطرة الحكام العثمانيين، فكان سكان كل قرية

ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم القران والحديث والعلوم العربية والإسلامية، لان

دراسة هذه العلوم هي السبيل الى معرفة وفهم اسرار الدين والقران والسنة³.

والأتراك لم يكونوا يعنون بالثقافة، عنايتهم بالحرب والرقي والازدهار الثقافي حققه الجزائريين

بأنفسهم مدفوعين لذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب، كما عرفنا

السبب الذي جعل هذه الثقافة تظل سطحية في اغلب الأحيان رغم انتشارها¹ .

¹ مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص317

² حياة بن عامر، سمية زروقي، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني (1519_ 1830)، ص17،

³ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال"، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص125

ولم تكن مهمة التعليم من المهن المرغوب فيها او المربحة خلال العهد العثماني فقد كانت مهنة التعليم لا تجلب الى صاحبها الا الفقر، رغم انها تجلب اليه عطف الناس واحسانهم واحترامهم المعنوي، وكان الناس ينضرون الى المعلم وخصوصا معلم الأولاد او المؤدب. نظرة شفقة وعطف أكثر من نظرة الاحترام والتبجيل ذلك انه كان يعيش عيشة الكفاف في اغلب الأحيان، وكان مورده غير قار ولا امن رغم كل ما يدفعه له اباء التلاميذ من اجر وهدايا فيختلف المناسبات، ولعله عند البعض شخصا من اهل الدروشة والصلاح².

وكان لكل مؤدب اجرة خاصة ولكنها كانت غير قارة، فهي تخلف حسب حالة أولياء التلاميذ المادية: كانت كل اسرة تدفع على قدر حالها، وفي الأعياد وعندما يحفظ الطفل القران يأخذ المؤدب اجرا إضافيا. وكثيرا ما يجمع المؤدب الى وظيفة تحفيظ القران وظيفة أخرى كالإمامة والاذان³.

وكان يكفي في المؤدب ان يعرف جيدا القراءة والكتابة. اما اهل البادية فكانوا يرسلون أطفالهم للتعليم في المدن حيث يقيمون عادة مع عائلات صديقة او يصرف عليهم مجانا من الأوقاف⁴.

(2) _ اطوار التعليم ومراحله :

¹ مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص318

² ابو قاسم سعد، المرجع السابق ص317

³ ابو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، «بداية الاحتلال»، ص318

⁴ المرجع نفسه ص318

كانت مدة التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني مقسمة الى عدة مراحل واطوار بحيث تتخذ في كل مرحلة طرق واليات لتدريس من قبل المدرسين والمؤدبين، هذه الاليات بالإمكان ان يكون لها تأثير كبير في نشر التعليم سواء في المدن او الأرياف، ويمكن تقسيم تلك المراحل على الرغم من الاختلاف حولها الى ثلاث مراحل¹.

-التعليم الابتدائي : كان التعليم الابتدائي منتشرا بكثرة، بعد ان تولته المدارس القرآنية، مثلا تكاد تجد قرية، او حي يخلو من مدرسة قرآنية، وقد كانت قبلة لجميع الأطفال في المدن الكبرى، وحتى في الأرياف تحت توصيف "الشريعة" في المقابل "المدرسة"².

ومدة التعليم الابتدائي حوالي أربع سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ القرآن وأركان الإسلام وشعائر الدين، وإذا كان الفقراء يكتفون بهذا القدر التعلم فان الأغنياء يواصلون تعلمهم³.

وفيما يتعلق بالمهام التعليمية الموكلة للمدرسة الابتدائية فقد تمثلت في كونها المصدر الأول في بناء الأجيال، فهي تتقف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام وعلى نمط اجتماعي محدد، وهي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم الذي هو أساس الثقافة الإسلامية، وهي تعلم الطفل مبادئ العلوم والقراءة والكتابة⁴.

¹ توزي فاطنة، المرجع السابق، ص 25

² بردي صليحة، الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني، ص 129

³ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق ص 338

⁴ بردي صليحة، المرجع السابق ص 129

وكانت المدارس الابتدائية تتبع دائما مسجدا معينا او زاوية معينة، كما كانت نفقات صيانتها او الاعتناء بأدواتها تؤخذ من عائدات احباس ذلك المسجد او تلك الزاوية¹.

وهي أيضا تساهم في إعطاء الطفل رصيذا من المعارف التي تساعد على شق طريقه في المجتمع بعد خروجه منها².

ويذكر بعضهم ان عملية الحفظ كانت صعبة على الطفل، لان العربية الكلاسيكية تعتبر "لغة اجنبية" والواقع ان الصعوبة لا ترجع الى كون اللغة اجنبية ولكن الى طريقة التعليم نفسها³.

فكل يحمل لوحة يمكن الكتابة عليها ومحو ما كتب بسهولة وعلى هذه اللوحة تكتب بوضوح سورة من القران، ثم يقوم بقية التلاميذ بنقلها بعناية، كل على لوحته وبالتالي، والتلميذ الذي يتعلم معنى الكلمة وطريقة كتابتها يقوم بتعليم ذلك للتلاميذ الاخرين⁴.

-الطور الثاني: التعليم الثانوي:

لم يكن الانتقال من التعليم الابتدائي الى التعليم الثانوي يتم بطريقة منتظمة، فكثير من التلاميذ كانوا ينقطعون ولاسيما أولاد الفقراء كما سبق ان أشرنا عن الدراسة تماما ثم يستأنفونها وهم كبار في المدارس والمساجد¹.

¹ عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1900)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،

الرباط، الجزائر، 2009، ص240

² بردي صليحة، المرجع السابق ص126

³ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص339

⁴ وليام شارل، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا، ص82.

وكان يتم في المساجد حيث يتلقى الطالب مبادئ الفقه واللغة النحو الصرف والحساب كان هذا التعليم كذلك من اختصاص الزوايا وبعض المدارس وكانت المواد المدرسة ذو أهمية كبيرة حيث تضمنت تلقين احكام القران المنطق التاريخ والفلك².

وكان التعليم الثانوي مجانا ،وكان الباي هو الذي يسمى المدرس باقتراح من الناظر، ويتلقى المدرس أجرته من الأوقاف وهي تبلغ بين مائة الى مائتين من الفرنكات سنويا³.

وهو كالتعليم الابتدائي من حيث استفادته من عائدات الأوقاف. وكان أساتذة هذا المستوى يعينهم الداى باقتراح من الناظر الذي ينتخبهم من ضمن هيئة العلماء، وكان معدل المنح بالنسبة إليهم يتراوح بين 160 و200 سنويا بالإضافة الى حصولهم على سكان مجانا، والاستفادة من جمعهم بين الأستاذية والقضاء والإفتاء⁴.

مع امتيازات أخرى خاصة تتمثل في الزيت والماء والتوزيع اليومي للحلويات ايان شهر رمضان. وهذا يرجع الى كون درجة أستاذ كانت محل طلب كبير واعتبار واسع⁵.

الطور الثالث: التعليم العالي

خلت الجزائر العثمانية من مؤسسة للتعليم العالي توحد نظم التعليم، وتحافظ على مستواه، وتعكس نشاط واتجاه العلماء، وتحفظ قدرا معيناً من أساليب اللغة، والذوق الادبي العام، ولم

¹ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص340.

² بوشحان هاجر_ جميلي شيماء، المرجع السابق، ص19.

³ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص341.

⁴ عبد الحميد زوزوا، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1830_1900) ، ص243

⁵ المرجع نفسه، ص243

يكن للجزائر "جامعة" إسلامية كالأزهر والقرويين والزيتونة، غير ان دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي، بل قد تفوق أحيانا دروس الجامع الاموي بدمشق والحرمين الشريفين¹ .

كما كان التعليم مجانا، بل يحصل كل طالب على منحة مالية الى جانب سكن والاكل وان كان بعيدا، ويتم التعليم في المساجد الكبرى وبعض الزوايا من بينها: في الغرب الجامع الكبير ب تلمسان، وجامع سيدي العربي بالجزائر العاصمة، زاوية القليعة، زاوية مليانة² .

والأستاذ الذي يدرس في العالي يسمى "عالما". اما عدد الطلبة فقد كانوا بين 600 و800، في كل إقليم يواصلون تعليمهم العالي. وكان الأساتذة في هذا المستوى يتقاضون اجورهم من الأوقاف³ .

وكانت ميزة الدروس فيه هي الشرح والاملاء، فقد كان لكل مدرس مسمع يقرأ له النص او جزءا من الكتاب المدروس، ثم يأخذ المدرس في شرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد لها من محفوظه ومعقولة او من "المنقول والمعقول"⁴ .

وقد اثبت التعليم العالي في الجزائر انا ذاك، كفاءته المعرفية التي جعلته يرقى الى مصاف الازهر والقرويين والزيتونة، وهذا اندل على امر انما يدل على وجود مكاسب علمية جزائرية

¹ بردي صليحة، المرجع السابق، ص 129

² أشرف صالح محمد، حميد ايت حبوش، مجلة كان التاريخية، العدد 37، www.KANHISTORIQUE.ORG

سبتمبر 2017، ص 27

³ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 340

⁴ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 344

تخطت وصاية الأماكن، وتجاوزت عقبة التكفل المادي المحدود فضلا عن غياب منظومة تدعم السير الحسن للأداء التعليمي¹.

والتعليم العالي وان لم يشمل في مواد العلوم العصرية، فان مواد العلوم الدينية كانت قوية، وهؤلاء التلاميذ -التعليم العالي- هم الذين كانت تتكون منهم الوحدة الثقافية والرأي العام في البلاد².

واهم مواد التعليم العالي هي النحو والفقهاء الذي يشمل العبادات، والمعاملات، والتفسير، والحديث، والحساب والفلك، بالإضافة الى التاريخ والتاريخ الطبيعي والطب، لكن كان يغلب على الدراسة طابع العصور الوسطى وقلة التجديد، والحفظ. وهناك عدد من الجزائريين درسوا وتخرجوا بهذه الطريقة في العهد العثماني، ولكنهم اختلفوا في بداية الاحتلال³.

وكانت جميع مراحل التعليم مجانية (الابتدائي، الثانوي، العالي) على نفقة الأوقاف -وكان اغنياء الجزائر و فقرائها يتبارون في وقف الأموال على التعليم - ويكفي ان نعرف ان قسنطينة كانت تضم 16 مدرسة ابتدائية سنة 1810م⁴.

(3) - نماذج من بعض علماء ذلك العصر:

بعض النماذج من العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني:

¹ بردي صليحة، المرجع السابق، ص130

² ناصرالدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ 4العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص145

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص346

⁴ عمورة عامر، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص40

1) سعيد قدورة: بلغ نفوذ عائلة قدورة في الجزائر انها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة أكثر من قرن دون انقطاع، وكان مؤسس هذه الاسرة علميا هو الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الذي تولى الإفتاء سنة 1028م واستمر فيه الى وفاته سنة 1066¹.

2) علي الانصاري السجل-ماسي هوبين العلماء المسلمين الذين استوطنوا الجزائر خلال الاربعينيات من القرن الحادي عشر(17م) وشاركوا في حياتها العلمية ولاسيما².

3) أبو عثمان سعيد بن احمد المقري التلمساني عالم تلمسان ومفتيها ستين سنة.

4) أبو الحسن علي بن الواحد بن محمد السجل-ماسي الجزائري.

5) أبو عثمان سعيد ابن إبراهيم قدورة التو نى التجار الجزائري من شيوخه سعيد المقري³.

6) الشيخ قاضي أبو عبد الله الهمذاني الوهراني.

7) احمد سنحون الراشدي مؤلف الثغر الجماني في ابتسامة الثغر الوهران⁴.

8) أبو عثمان سعيد بن احمد المقري التلمساني عالم تلمسان ومفتيها ستين سنة

،وخطيبها بجامع الأعظم خمسة وأربعين عاما من شيوخه اخذه عن والده،وعبد

الوهاب الزقاق،من تلامذته ابن أخيه أبو العباس احمد المقري¹ التحفة .

¹ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص357.

² المرجع نفسه، ص370.

³ ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص71.

⁴ المصدر نفسه، ص73.

(9) الأديب محمد بن الحسن بن الخوجة المستغانمي : كان كاتباً في ديوان الإنشاء للباي محمد بن عثمان الكبير¹ وهو من أدباء القرن 19م كتب عدة أعمال منها بقية المرتاد في كل شيء وجئت بلا دراء² يحيى بوعزيز وهران³ .

¹ نفسه، ص 73 .

² يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 109

³ المرجع نفسه، ص 105

الفصل الأول :

- المؤسسات الثقافية ودورها خلال العهد العثماني:

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية خلال العهد

العثماني

المبحث الثاني: أنواع المؤسسات الثقافية

المبحث الثالث: دور المؤسسات الثقافية

المبحث الاول: المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني

1-الاقواف:

تعريف الوقف:

لغة: مصدر وقف، وجمعه اوقاف، يقال وقف الشيء واوقفه واحبسه وسبله،

بمعنى واحد¹.

والوقف في اللغة: الحبس².

وعند السيد سابق هو الحبس، يقال وقف يقف وقفا أي حبس يحبس حبسا،³ وهو المنع، ووقفت الدار، حبستها، وشيء موقوف ووقف، تسمية بالمصدر، وجمع الوقف اوقاف، ويقال: وقفه، ولا يقال: اوقفه الا في لغة رديئة⁴، والوقف في لغة العرب مصدر وقف "وهو يدل على كثير من المعاني منها الحبس والمنع"، تقول وقفت الدابة او السيارة اذ احبستها منعتها عن السير، كما تقول: وقفت عن السير إذا منعت نفسك عنه، ومنها الاطلاع تقول وقف على معنى كذا أي اطلع عليه، ووقفته على ذنبه، وعلى سوء صنيعه، أي أطلعت عليه⁵.

ولقد كان معروفا في صدر الاسلام باسم الحبس، والصدقة والمصدر التحبيس وبه جاء الحديث "ان شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها"⁶.

ولا تصير الدار وقفا بمجرد الكتابة على بابها¹.

¹ صالح بن غانم السدلان، احكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ط2، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ ص6

² احمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجبل، 1981م، ص483

³ السيد سابق، فقه السنة، مج3، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان_بيروت، 1983م، ص378

⁴ عبد القادر رباجي، احكام الوقف، الامام يحيى بن محمد بن محمد الحطاب المالكي، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2009م، ص23

⁵ محمد مصطفى شلبي، احكام الوصايا والاقواف، ط4، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1982م، ص302

⁶ المرجع نفسه. ص303

__ اما في الاصطلاح: فهو تحبب الأصل، وتسبيل المنفعة " بصرف ريعه الى جهة بر تقريبا الى الله تعالى"2.

وهو حبس العين على ملك الواقف ' والتصدق بالمنفعة ' وهذا عند ابي حنيفة ' وعند صاحبيه: حبس العين عن التملك مع التصديق بمنفعتها فتكون العين زائلة الى حكم الله تعالى من وجهه3.

قال عياض: (الوقف والحبس بمعنى واحد عند المالكية وهو: المال يوقف ويحبس، مؤبد الوجه من وجوه الخير، او اعلى قوم معينين 4.

وقال ابن عرفة: الوقف هو إعطاء منفعة شيء مده وجوده، لازما بقاؤه في ملك معطيه، ولو تقديرا. فالوقف ليس إعطاء ذات كالهبة، كما انه باق على ملك المحبس، ولا يخرج عنه5.

وهو حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله 6.

وهو جعل منفعة مملوك ولو بأجرة او غلته لمستحق بصيغة مدة ما يراه المحبس-مندوب 7

قال الله تعالى: "واتوهم من مال الله الذي اتاكم"8.

والوقف من الاعمال الصالحة الجاري اجرها مادام نفعها، ولهذا يشترط ان يكون الموقوف على جهة من جهات البر الخاصة او العامة 1.

1 بدر الدين محمد بن بهادر، خبايا الزوايا للزركشي، حققه عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1982م، ص312

2 صالح بن غانم السدلان، احكام الوقف والوصية بينهما، ص6

3 احمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، ص483

4 عبد القادر رباجي، احكام الوقف الامام يحيى بن محمد بن محمد الحطاب المالكي، ص24

5 عبد القادر رباجي، احكام الوقف الامام يحيى بن محمد بن محمد الحطاب المالكي، ص24

6 السيد سابق، فقه السنة، ص378

7 احمد الدردير، أقرب المسالك لمذهب الامام مالك، مكتبة أيوب، كانوا _ نيجيريا، 2000م، ص124

8 سورة البقرة، الآية 15

_ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية، او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له" فان الصدقة الجارية المذكورة في الحديث تتحقق في الوقف على أصل معناه المقرر الثابت وهو كونه نوعاً من الصدقات.

حكم الوقف:

_ الراي الاول: ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية - الا رواية عن حنيفة وزمر- والظاهرية الى ان الوقف جائز شرعاً في الدور، والارضين بما فيها من البناء والغراس، وفي العبيد والسلاح والكراع، والثياب والمصاحف وغيرها. وقالوا باستحباب الوقف، وانه من الاعمال الباقية الصالحة².

_ الراي الثاني: ذهب بعض الفقهاء الى انكار شرعية الوقف، وقالوا بعدم جوازه مطلقاً، ومن هؤلاء شريح القاضي، وإسماعيل بن اليسع الكندي، وأبو حنيفة وزفر، وهو قول عامة اهل الكوفة. وقد استدلت أصحاب هذا الراي بأدلة من المنقول والمعقول فمن المنقول ما يأتي، ما روي عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- انه قال: لما نزلت سورة النساء، وفرضت فيها الفرائض -أي المواريث- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "لا حبس عن فرائض الله"³.

مشروعية الوقف:

(ا) من الكتاب (القران الكريم):

¹ عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي نور البصائر الالباب في احكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب،

اعتنى به خالد بن عثمان السبت، 1420هـ جري، ص41

² محمد بن احمد بن صالح الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية،

الرياض، ط1، 2001م، ص27

³ المرجع نفسه، ص27

قال تعالى: "وان تصدقوا خير لكم"¹، وقال أيضا: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"²، وقال أيضا: «فاستبقوا الخيرات»³.

فان الوقف يدخل عموما هذه الآيات الكريمة، لان الصدقات مندوب اليها، والوقف في حقيقته صدقة وبر وخير واحسان ومعروف فهو مندوب اليه⁴.

(ب) من السنة:

ما رواه ابن عمر-رضي الله عنه-قال: "أصاب عمر بخبير ارضا فأتى النبي -ص-فقال: اصبت ارضا لم أصب ما لا أنفس منه، فكيف تامرني به؟ قال: ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق عمران لا يباع أصلها ولا يوهب، ولا يورث، في الفقراء والقريبى والرقاب وفي سبيل الله لا جناح على من وليها ان يأكل منها بالمعروف، او بطعم صديقا غير متمول فيه"⁵.

(ج) من الاجماع:

أجمعت الامة الإسلامية من لدن صحابة رسول الله -ص-حتى يومنا هذا على مشروعية الوقف، ونفذته عمليا بوقف العقارات والأراضي والابار، وبوقف الأموال غير المنقولة، كالأسلحة والكتب والمخطوطات والقدور والمراجل.⁶

وقد تصدق كثير من الصحابة بأموالهم على سبيل المثال الوقف حيث تصدق ابو بكر رضي الله عنه بداره بمكة على ولده⁷.

وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بربعه عند المروة، وبالثنية على ولده، وتصدق علي بن ابي طالب رضي الله عنه بأرضه "ينبع"⁸ وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

¹ سورة البقرة، الآية 280

² سورة ال عمران الآية 92

³ سورة البقرة الآية 17

⁴ عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2011م، ص44

⁵ خالد بن علي بن احمد المشيخ، الأوقاف في العصر الحديث، ص

⁶ عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق ص

⁷ محمد بن احمد بن الصالح الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، ص46

⁸ المرجع نفسه، ص47

«لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة الا وقف» ومن ذلك يتضح ان الوقف عند جمهور العلماء مستحب ومندوب اليه، لأنه من البر وفعل الخير¹.

أنواع الوقف:

ينقسم الوقف باعتبار الجهة الولي التي وقف عليها الى نوعين:

1 خبري 2ذري

1 الوقف الخيري هو الذي يوقف في اول الامر على جهة خيرية ولو مدة معينة, ويكون بعدها وقفا على شخص معين او اشخاص معينين كان يقف ارضه على مستشفى او مدرسة ثم من بعد ذلك على أولاده².

والوقف الخيري هو ما كان ابتداء على جهة من جهات البر والخير التي لا تنقطع، وهو الذي يقوم على حبس عين معينة على الا تكون ملكا لاحد من الناس³.

والوقف الخيري لا يصح الا على بر كبناء المساجد والقناطر والمصحات وكتب العلم والقران وكتب الفقه، ولا يصح على معصية كبيت النار، والبيع والكنائس وكتب الانجيل والتوراة لان ذلك معصية⁴.

2 الوقف الذري هو الذي يوقف ابتداء على النفس او على شخص او اشخاص معينين، ثم يكون بعدها وقفا على جهة خيرية⁵.

وهو ما جعل اول الامر على معين سواء كان واحدا او أكثر، سواء كانوا معينين بالذات كأحمد والبراهيم ومحمود أولاد فلان، او معينين بالوصف كأولاده او أولاد فلان، وسواء كانوا أقارب أولا، ثم من بعد هؤلاء المعينين على وجهة بر⁶.

اركان الوقف:

¹ نفسه، ص47

² صالح بن غانم السدلان، المرجع السابق، ص10

³ محمد بن احمد بن الصالح الصالح، المرجع السابق، ص53

⁴ المرجع نفسه، ص53_54

⁵ عبد القادر الرباجي، المرجع السابق، ص(26)ـ

⁶ محمد مصطفى شليبي، احكام الوصايا والاقواف، ص318

وهي الواقف والموقوف والموقوف عليه والصيغة¹.

_ الواقف: ويشترط فيه ان يكون مالك للذات الموقوفة

_ الموقوف عليه: ويشترط فيه ان يكون اهلا للتملك حقيقة، كالفقراء وطلبة العلم².

_ الموقوف: ان يكون مما يجوز الانتفاع به شرعا

_ الصيغة: ويشترط فيها ان تكون معتبرة شرعا³.

الوقف في الجزائر العثمانية:

يعتبر الوقف من اهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو أساسا يعبر عن إرادة الخير في الانسان المسلم وعن احساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي⁴.

وقد تطور خاصة في العهد العثماني نتيجة اعتبارات سياسية واقتصادية ليس هنا محل ذكرها. وكانت الجزائر من بين المناطق الإسلامية التي شملها هذا التطور. ويقوم الوقف على مبداء شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة⁵.

وهناك تباين في النظرة الى الوقف بين كل من الحنفية والمالكية، فالمذهب المالكي الذي يتمسك به غالبية الجزائريين كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة التي حبس من اجلها مباشرة دون قيد او تردد، بينما المذهب الحنفي الذي كانت تنتسب اليه الطائفة التركية وجماعة الكرا غلة وبعض الحضر بالمدن الكبرى في الجزائر كان يسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبة بما حبسه من وقف وتلك التسهيلات التي يقدمها المذهب الحنفي دفعت غالبية الجزائريين الى تحبيس احكام المذهب الحنفي حتى يتمكنوا من الانتفاع بها⁶.

¹ محمد بن صالح الصالح، المرجع السابق، ص 140

² عبد القادر الرباجي، المرجع السابق، ص 25

³ عبد القادر رباجي، المرجع السابق، ص 25

⁴ ابوقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 227

⁵ المرجع نفسه، ص 227

⁶ حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر،

كما كانت تهدف الأوقاف الى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم فوفقا لمبادئ القضاء المالكي ان الذي يهب ملكا ما يتعهد بان يسمح للمؤسسة المهدي لها ان تشرع حينما بالتمتع بذلك الملك¹.

ولعب هذا الأخير دورا كبيرا ليس فقط في الميدان الديني والتعليمي بل تعدد الى الميدان الاقتصادي والاجتماعي².

2-المساجد:

_ورد ذكر المسجد والمساجد والحرام في القران الكريم، يلفظها ثمانية وعشرين مرة ووردت الإشارة الى المسجد الحرام بلفظ بيت 17 مرة ووردت الإشارة اليه باسم مقام إبراهيم ومصلى مرة واحدة ووردت الإشارة الى المساجد بلفظ البيوت مرة واحدة، ولكل مرة مناسبتها³.

_قال تعالى: «انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين»⁴.

تعريف المسجد:

¹ حمدان خوجة، المرأة، تقديم محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، ص237

² عمورة عامر، موجز في تاريخ الجزائر، ص129

³ مؤنس حسين، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص 13

⁴ سورة التوبة، الآية18

_المسجد لغة كلمة المسجد في المعنى اللغوي مأخوذ من مادة السين والجيم والذال، من فعل سجد بمعنى خضع وانحنى الى الأرض، سجد يسجد سجودا أي وضع جبهته على الأرض¹ وعند الزركشي مفعل بالكسر اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر، قال أبو زكريا الفراء كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان او مصدرا ولا يقع فيه الفرق².

والمسجد بالكسر اسم لمكان السجود، والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود بكسر الميم الخمرة وهي الحصير الصغير³.

وعند ابن منظور المسجد والمسجد الذي يسجد فيه وفي الصحاح واحد المساجد وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد⁴.

واما شرعا فكل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم " جعلت لي الأرض مسجدا⁵ فهو الموضع الذي يسجد فيه⁶ .

والمسجد مصلى الجماعة، والمسجد الحرام الكعبة والمسجد الأقصى مسجد بين المقدس⁷

_وكما يقول سير توماس ار لوند "لم يكن المسجد مكانا للعبادة وحدها، بل كان أيضا مركز الحياة السياسية والاجتماعية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستقبل في المسجد السفراء ويدير شؤون الدولة، ويخطب جماعة المسلمين من على المنبر في الأمور السياسية والدينية.. فمن فوق منبر المدينة اعلن عمر تفهقر جيوش المسلمين في العراق واستحث قومه على السير الى هذه البلاد، ومن على المنبر أيضا وقف عثمان يدافع عن نفسه، كما كان الخليفة

¹ حاج سعيد محمد، مساجد القصبية في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعمارته، شهادة ماجستير، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر، 2014_2015م، ص42'

² محمد بن عبد الله الزركشي، اعلام الساجد باحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغى، ط4، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف، ط4، 1996م، ص26

³ ماهر سعاد، مساجد في السيرة النبوية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1987م، ص13

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار صادر بيروت، ص204

⁵ محمد بن عبد الله الزركشي، اعلام الساجد باحكام المساجد، ص27

⁶ ماهر سعاد، مساجد في السيرة النبوية، ص13

⁷ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص418

يلقي بعد بيعته من فوق المنبر خطوته الأولى التي هي بمثابة بيان لسياسته في الحكم . فكان المنبر بذلك اشبه بالعرش الذي يلقي من فوّه بيان سياسة الدولة في الأمم الدستورية "1.

نشأة المساجد :

_ كانت أولى الخطوات التي اعتمد عليها الرسول لتكوين المجتمع الإسلامي بناء مسجد المدينة ولم يكن الهدف الأسمى لبناء المسجد إيجاد مكان للعبادة فحسب فالدين الإسلامي يجعل الأرض كلها مسجدا للمسلمين ².

_ ومن أجل هذا يتجه الفكر الجديد الآن الى العودة بمسجد اليوم الى روح الاتجاه الذي بني على أساسه المسجد الأول في صدر الإسلام ³.

_ وقد اشتهرت في العصر العباسي الأول بعض المساجد لعل من أبرزها المسجد الذي بناه أبو جعفر المنصور (123_158) هـ (753_775) م ⁴ وأول مسجد وضع على الأرض المسجد الحرام وهو مسجد مكة ⁵.

قال الله تعالى "ان اول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا" ⁶.

_ وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع على الأرض فقال "المسجد الحرام قلت ثم أرى قال المسجد الأقصى قلت وكم بينهما قال أربعون عاما ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصلي" ⁷.

_ قال الزهري بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه عند موضع مسجده وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين وكان مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار وكانا

¹ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، دار الجبل، بيروت، ط14، 1996، ص

² شلبي احمد، المجتمع الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط7، القاهرة، 1986م، ص57

³ المرجع نفسه 57_58

⁴ مفتاح يونس الرباضي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، ص69

⁵ محمد بن عبد الله الزركشي، المرجع السابق، ص29

⁶ سورة ال عمران، الآية 16

⁷ محمد بن عبد الله الزركشي، المصدر السابق، ص29

في حجر اسعد بن زرارة فسام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنائير وكان جدار ليس له سقف وقبلته الى بيت المقدس"1.

ويعتبر مسجد قباء اول مسجد يأسسه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة عندما وصل اليها مهاجرا وصلى فيه بأصحابه جماعة مجاهرا، وانه مذكور في القران الكريم، وانه اول مسجد أسس على التقوى، وان الصلاة فيه كعمرة، وانه نقطة بداية للتاريخ الهجري².

المساجد في الجزائر العثمانية:

كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، ذلك ان بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة، كما ان بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم³.

والمسجد هو المصلى الصغير الحجم والذي ليس له منارة او صومعة ويستعمل المسجد على هذا الاعتبار للصلوات الخمس فقط⁴.

واما المساجد فهي متقنة البناء، منها عشرة مساجد كبيرة ذات منارات، ما التي تقل عنها شاننا فعددها يفوق الخمسين⁵.

وهذه المساجد تظل مفتوحة طيلة اليوم لأداء الصلوات، وتقام خمس صلوات في النهار والليل، وبواسطتها يمكن تقسيم اليوم فيقال ساعة اذان الصبح والظهر والعصر، أي وقت

¹ المصدر نفسه، ص 29

² محمد الياس عبد الغني، المساجد الاثرية في المدينة النبوية، مطابع الرشيد، ط2، المدينة المنورة، 1999م، ص25

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص245

⁴ ابوا القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص10

⁵ هابنسترايت، رحلة العالم الاماني: ج، او. هامبنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر

الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1732م، ص37_38

الصباح ومنتصف النهار والمساء لان في هذه الأوقات يرفع الاذان من المنارات إيذانا بحلول وقت الصلاة¹.

وقد كانت المساجد فيما أوقات الصلاة مرتعا لحلقات الدروس اليومية، ومحطا لفنون العلوم التي كانت تدرس في ذلك العهد (العهد العثماني)، لاسيما في المدن والقرى².

كما كانت تعقد في صحن المسجد وابراحه حلقات للتعليم الثانوي والعالى، اما التعليم الابتدائي وهو ما يعرف بالتعليم القرآني في عهدنا هذا، فتخصص له بيوت تابعة لمرافق المسجد ويطلق على هذه البيوت تارة اسم الكتاب او المسجد او المعمرة وكان المشرف على هذا التعليم امام المسجد ويتولى مباشرته نخبة من حفظة القران تراعى فيهم عدة مقاييس من بينها الاستقامة وحسن السيرة والسمعة الطيبة³.

الزوايا: تعريفها :

لغة مصدرها زوى بفتح الزاي والواو، وزوى الشيء بزويه زيا وزويا فانزوى معناه نحاه فتنحى، وزاوه أي قبضه، وزويت الشيء جمعته وقبضته⁴.

والزوايا جمع زاوية وهي مأخوذة من فعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة وسميت بذلك لان اللذين فكروا في بنائها اول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون⁵ ولعل لفظ الزاوية في الأصل مأخوذ من الانزواء بقصد العكوف على العبادة او على تلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلم اليومية⁶.

¹ المصدر نفسه، ص 38_

² ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق 59

³ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ 4العهد العثماني، ص 203

⁴ عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في اثار الوطن العربي، العدد 19،

2018م، ص1164

⁵ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002م، ص 301

⁶ عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر

2007م، ص13

_ قال الله تعالى «واعتزلکم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا أكون بدعاء ربي سقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا بنيا"¹

_ والزاوية في الأصل ركن البناء² والزاوية من البناء ركنه لأنها جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين³.

اما اصطلاحا :

_ فالزاوية عبارة عن بناية ذات طابع ديني، يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف، والتفرغ الى العبادة وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية النقلية والعقلية وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة⁴.

_ ويراد بها مأوى المتصوفين والفقراء⁵.

_ وهي مدرسة دينية ودار مجانية تقوم بإيواء واطعام رواد الزاوية من طلاب العلم والفقراء والغرباء والقادمين عليها من الخارج⁶.

_ وكما قال ابن مرزوق التلمساني والظاهر عندنا في المغرب هي المواضيع المعدة لإرفاق الواردين واطعام المحتاج من القاصدين⁷.

_ وهي عبارة عن مجتمع متكون من مسجد ومدرسة او معهد للتعليم القرآني والديني، ومأوى للطلبة الداخلين، يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل¹.

¹ سورة مريم، الاية، 48_49) _

² عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص 13

³ المعجم الوسيط، ص408

⁴ عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، ص 1165

⁵ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، ص302

⁶ فوزي صالح الشريف، دور الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد 7،

ليبيا، سبتمبر 2018م، ص28

⁷ ابن مرزوق التلمساني

_والزاوية بيت او مجموعة بيوت بينها بعض الفضلاء إيواء الضيوف، وقراءة القرآن وذكر الله تعالى².

_ويرى الدكتور رابح التركي ان الزاوية هي مدرسة دينية، ودار لضيافة الاغراب وتعتبر مركز لمشايخ الصوفية مخصصة للعلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة .

_نشأة الزوايا :

_ترجع الجذور الأولى للزوايا الى ظهور التصوف في الإسلام والمرابطة على الثغور في سبيل الله³.

_نشا نظام الزوايا بالمغرب الكبير بعد القرن الخامس هجري اذ سميت في بادئ الامر "دار الكرامة " كالتي بناها الخليفة يعقوب المنصور الموحد ي في أواخر القرن 6هـ 12م بمراكش .

_ثم اطلق المري نيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم في القرن 7_8 هـ 13_14 م اسم " دار الضيف "، ومن ذلك الزاوية العظيمة التي أسسها السلطان أبو عنان المريني خارج مدينة سلا في منتصف القرن 8هـ 14م، وزاوية "سلا" في نفس التاريخ قرب مدينة الرباط التي دفن فيها السلطان أبو عنان والده أبا الحسن، وزارها لسان الدين بن الخطيب، وخطابه فيها بخطبته الشهيرة في تاريخ الادب العربي⁴.

_كما اخذت تتكاثر منذ القرن الثامن الهجري الزوايا في انحاء البلاد المغربية جميعها جزائر وغير جزائر، وكانت الزاوية تشتمل على مسجد تؤدي فيه فروض الصلاة، وابنية لسكنى الطلبة الغرباء والفقراء الزهاد⁵.

¹ محمد محمدي، المساجد والزوايا ببيجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة سعيده، الجزائر، 2013م، ص 109

² احمد التيجاني، الكتاتيب القرانية بندرومة من 1900 الى 1977، ص 16

³ عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1165

⁴ عبد العزيز شهيبي المرجع السابق، ص 14

⁵ ضيف شوقي، عصر الدول والامارات الجزائر_ المغرب الأقصى _موريتانيا _السودان، دار المعارف، ط1، القاهرة،

_ونجد عند مؤيد العقبي ان الزوايا ظهرت بمغربنا العربي الإسلامي ابتداء من القرن الرابع الهجري كما جاء في بعض الزوايا، ويذكر العلامة الجزائري الشيخ المهدي البو عبدلي رحمه الله في مقال كتبه في الموضوع ان الملك الموحي يعقوب المنصور الذي عرف بعمله، ودينه، وسياسته بني زاوية بدار الضيوف كتلك التي أسسها الملك المريني أبو عنان خارج مدينة سلا¹.

_الزوايا في الجزائر العثمانية :

_من أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني (الزوايا ونحوها) المخصصة لها. فهي المدن والارياف، في الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة يبنون عقائدهم ويلقنون اتباعهم الذكر والاوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة والعبادة.²

_وهذه مدينة الجزائر عاصمة الدولة، كانت تعج بالزوايا والاضرحة والقباب المقامة على الاولياء والصالحين (فبالإضافة الى زاوية وضريح عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الولي داه)³.

_الزاوية كانت مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة. وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في المكاتب او المدارس القرآنية⁴.

_وقد كانت الزوايا تحتل مكان الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين الى اختراع زلال العلم والمعرفة⁵.

_في بداية العهد العثماني كانت الزوايا عبارة عن رابطات او نقط امامية ضد الاعداد. فكان المرابطون يقودون اتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع الامراء المكافحين من اجل الدين وحماية البلاد. وعلى هذا النحو

¹ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 304

² ابوا القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 269

³ المرجع نفسه، ص 399

⁴ ابوا قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 5، ص 110

⁵ ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 59

تحالف بعضهم مع العثمانيين وقدموا لهم المساعدات الأساسية فجنّدوا من ورائهم الشعب وجمعوا لهم المؤن والمعدات ورفعوا الروح المعنوية للمحاربين¹.

_ولكن الدوافع الجهادية كانت تضعف بالتدريج بعد القضاء على الخطر الخارجي الدايم، فعاد المرابطون الى قواعدهم وكانوا على صلة بالشعب أكثر من صلّتهم بالسلطة العثمانية، وكان على وكان على هذه السلطة ان تؤيد المرابطين بالعطايا السخية والاعفاء من الضرائب حتى لا تضعف الرابطة بينهما ولكن بعض الزوايا قد أصبحت مراكز لتدريب الاتباع على الثورة ضد، السلطة ولاسيما في أواخر العهد العثماني².

_وكانت الزاوية اول الامر تضم قبر الاحدى العائلات التي تملك مكانة دينية، وكان الناس يأتونها لأداء الصلاة ثم تعددت مهامها حتى صارت تقصد من اجل التعليم³.

_وهناك زوايا انشأها أصحابها من اجل العلم والعبادة، ولم تتخذ مريدين وانما كانت محجة وموئلا لطلاب العلم والمعرفة⁴.

المدارس:

_تعريف المدرسة:

_مكان الدرس والتعليم وجماعة من الفلاسفة او المفكرين او الباحثين، تعتنق مذهباً معيناً، او تقول براى مشترك (مج) ويقال: هو من مدرسة فلان: على رايه ومذهبه (ج)مدارس⁵.

_وعند ابن منظور: المدراس والمدرس: الموضع الذي يدرس فيه⁶.

والمدراس البيت الذي يدرس فيه القران¹.

¹ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 267

² ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 267

³ رواية جريدي، امينة خزري، فاطمة الزهراء كرميش، الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، شهادة

الماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014_2015م، ص32

⁴ بالمبروك فضيلة، ثورات الطرق الصوفية في أواخر العهد العثماني، شهادة ماستر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

الحديث والمعاصر، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2012_2013م، ص28

⁵ المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص554

⁶ ابن منظور، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، ص200

وكما يعرفها ابن ميمون الجزائري هي امكنة خصصت لإلقاء الدروس بها ².

_نشأة المدارس:

_انشاء المدارس، كان المغرب غير معروف حتى انشا مولانا المجاهد، الملك العابد، مدرسة الحلفاء بين بمدينة فاس وبعدها القرويين منها ثم انشا مولانا السلطان أبو سعيد

والد امامنا رضي الله عنه، مدرسة العطارين ومدرسة المدينة البيضاء بمشاركته رضي الله عنه، ثم انشا نفعه الله تعالى المدرسة المختلفة بالعدوة، عدوة الاندلس من فاس، وهي مدرسة

الصهريج. ثم انشا المدرسة الكبرى مدرسة الوادي، وهي التي يشق في وسطها الوادي الأعظم بالعدوة، ثم المدرسة الكائنة جو في جامع القرويين، وتعرف بمدرسة مصباح لأنه ولي التدريس فيها ³.

_ولم تنشأ المدرسة قبل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وكانت المدرسة الأولى بهذا المعنى هي المدرسة البيهيقية في نيسابور ⁴.

_المدارس في الجزائر العثمانية:

_اخذت المدارس تتكاثر في العهد العثماني بالجزائر ⁵.

وكان يقوم على التدريس في مدارس الجزائر جميعا علماء مهرة في العلوم الدينية واللغوية والادب والفلسفة والطب والمنطق ⁶.

¹ المصدر نفسه. ص 200

² ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 59

³ ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، ص 405_406

⁴ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجيل، ط 14، بيروت، 1996، ص402

⁵ ضيف شوقي، عصر الدول والامارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان، ص 80

⁶ المرجع نفسه، ص80

_ كما كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية في المدن وحتى القرى وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني يبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الامية بين السكان ¹.

_ ومدينة الجزائر تملك كثيرا من المدارس العادية التي يتردد عليها الأطفال من سن الخامسة والسادسة، فصاعدا حيث يتعلمون القراءة والكتابة ².

_ وكانت المدارس الشهيرة بعد مدارس الجزائر هي الموجودة بقسنطينة كالمدرسة الصلاحية نسبة الى مؤسسها صلاح باي ³.

_ الكتاتيب :

_ عند ابن منظور الكتاب موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب ⁴.

والكتاب جمعه كتاتيب، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة ⁵.

_ وقد اشتق اسمه من التكتيب وتعليم الكتابة، وقد عرفت الكتاتيب كمؤسسات تعليمية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث وجدت في المدينة لتعليم الكتابة ⁶ والكتاتيب مراكز صغيرة نسبيا ⁷.

_ والكتاب ك(رمان) مكان الكتابة، وعند ابن منظور ان المكتب موضع الكتاب والمكتب والكتاب موضع التعليم، والجمع كتاتيب، وأضاف المبرد رحمه الله ان المكتب المعلم والكتاب الصبيان وفي عرف اهل العلم بشؤون القران وعلومه انه الجزء المخصوص في طرف المسجد او ناحية منه ⁸.

¹ أشرف صالح محمد، محمد ايت حبوش، مجلة كان التاريخية، ص27.

² وليام شارل، مذكرات وليام شارل، ص 82

³ نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة، بئر التوتة الجزائر، ص314

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، ص699

⁵ عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط1، مطبعة النهضة الحديثة، 1986م، ص11

⁶ مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص59

⁷ مختار تباري، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر، انسانيات، العدد 14_15، ديسمبر 2001م، ص4

⁸ مصباح اسحم احمد، حياة الكتاتيب وادبيات التعليم الديني في ليبيا، مجلة أصول الدين، العدد 12، ص334

والكتاب عبارة عن حجرة او حجرتين مجاورة للمسجد، او بعيدة عنه، او غرفة في منزل، وقد يبني الكتاب خصيصا لتعليم القران، بينيه صاحبه احتسابا لله، وطلبا لأجر الآخرة، كما قد بينيه المعلم او يكتريه على مالكة ليعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ¹.

وتوجد في المدن والبادر والارياف، لكنها كانت بشكل أكثر في المدن وضواحيها²، وهي مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القران³.

نشاطها :

يرى البلاذري ان الكتاب كان معروفا قبل ظهور الإسلام، بديل انه كان في مكة عدد لا بأس به ممن يعرفون القراءة والكتابة، نظر الاغراض التجارة ونحوها، ويذكر أيضا ان عدد القرشيين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة عند ظهور الإسلام بلغ عددهم سبعة عشر رجلا، وهذا يدل على وجود أماكن لتعليم القراءة والكتابة في مكة قبل ظهور الإسلام⁴.

نجد في كتب السنة إشارات مبكرة الى ان ذلك قد اقترن بأول عهود خلافة الراشدين ففي الخبر عن انس بن مالك رضي الله عنه قيل له "كيف كان المؤدبون على عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم قال "كان المؤدب اجانة يعني اناء من حجر، يجيء، كل صبي يوم نوبته بماء طاهر يصبه فيها يحون فيها الواحهم، ثم يصبون الماء بحفرة في الأرض فينشف.

فقوله "كان المؤدبون على عهد ابي بكر وعمر" يدل على ان التأديب قد اضحى

لهذا العهد خطة شرعية، وان المؤدبين كانوا متعددين، وان مثل هذا العرف عينهم في

الاحتياط للماء الممحو من الألواح حتى لا تدوسه الاقدام، قد غدا داخلا فيما يجري به العمل بينهم⁵.

¹ احمد التيجاني، المرجع السابق، ص17

² فوزي صالح الشريف دور الزوايا في الحياة الاجتماعية بالمجتمع الليبي، ص23

³ المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 775

⁴ عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وماحولهما، ص 11

⁵ عبد الهادي حميتو، حياة الكتاب وادبيات المحضرة، ط1، دار ابي رقرق، المملكة المغربية، 2006م، ص29_30

وقد تجمعت عندنا إشارات أخرى تدل على خطوات مبكرة في قيام هذه الكتاتيب وإطلاق هذه التسمية الاصطلاحية عليها بالمدينة المنورة وغيرها.

فقد نص عدد من المؤرخين لهذا الشأن ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه-اول من جمع الصبيان في المكتب¹.

_الكتاتيب في الجزائر العثمانية:

_كانت اقل وحدة للتعليم الابتدائي هي الكتاب (جمع كتاتيب) او المكتب، كما يسمى أحيانا، كما يطلق عليه، ولاسيما في العاصمة، اسم "مسيد" وهو بدون شك محرف من تصغير كلمة مسجد، ذلك ان الكتاب، المخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال².

كان في الغالب عبارة عن حجرة او دكان في الأصل او جناح في مسجد معد للغرض المذكور³.

_وقد خصصت لاستظهار كتاب الله العزيز، وهي اول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية، بواسطة اللوح المصلصل، والقلم القصيبي، وتكون هذه الكتاتيب -غالبا-في اضرحة الاولياء وفي الدكاكين، والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس⁴.

_وكانت الكتاتيب تؤسس من طرف رجال الدين وحفظة القرآن اذ كانت منتشرة في اغلب المدن والقرى الجزائرية سواء كانت جبلية ال صحراوية وتكاثرت في المدن كثرة مفرطة⁵.

_ولم يكن التعليم في الكتاتيب ليرتبط بمراحل عمرية محددة، فعادة ما يتراوح عدد مردييه ما بين 15 و 20 طفلا يواصلون الدراسة به من 3 الى 4 سنوات اما من يرغب في مواصلة الدراسة فيبقى لسنوات أخرى من اجل تعلم وحفظ القرآن كله.

¹ المرجع نفسه، ص30

² أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 276.

³ المرجع نفسه، ص 277.

⁴ ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص58.

⁵ بو شح بردي صليحة، المرجع السابق، ص130 اذا ن هاجر، جميلي شيماء، المرجع السابق، ص 15.

_ الرباط: تعريفه :

_ ما يربط به ويقال : قرض رباطه : "مات او أبل من مرضه وموضع المرابطة-وملجأ الفقراء من الصوفية"¹.

_ والرباط هو في الأصل مصدر "رابط". قال في المصباح المنير: الرباط ايم من رابط مرابطة إذا لازم ثغر العدو وقد أطلق لفظ الرباط على بعض الثكنات العسكرية التي تقام في الثغور بحرص المجاهدون فيها الحدود الإسلامية، والإقامة في هذه الرباطات للدفاع عن الإسلام والمسلمين ضرب من العبادة العالية ونوع من الجهاد. واحل هذه الرباطات هي التي كانت بالشام وبشمال افريقيا²، وللرباط في تاريخ الإسلام مكانة مقدسة اذ هو الثكنة التي تحمي الثغور الاسلامية من أي خطر خارجي كالحملات الصليبية على ارض الإسلام.

_ ومحاولات الغزو الاستعمارية المتكررة ضد اوطان المسلمين³ ، بذلك كان الرباط وقتئذ ملتقى الرجال وحتى النساء الذين طلقوا الدنيا ووقفوا حياتهم للعبادة والذكر في هذه الرباطات التي كانوا لا يبرحونها الا في سبيل الله⁴.

_ نشأته :

_ لعل تاريخ هذه الرباطات يرجع الى أواخر القرن الثاني الهجري حيث أسست على طول الساحل الجزائري من ميناء القالة شرقا الى ميناء الغزوات غربا⁵ ، فقد كانت بداية نشأته دفاعية لحماية البلاد الإسلامية من الغزو وإذ هو حصن دفاعي تجمع فيه من اندروا أنفسهم للدفاع عن الإسلام.

_ الرباط في الجزائر العثمانية:

¹ المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص323.

² صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 222.

³ المرجع نفسه، ص 222.

⁴ نفسه، ص 329.

⁵ محمد محمدي، المرجع السابق، ص109.

_ كانت الرباط تشبه الزوايا مع بعض الوجوه. فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع، ولكن
الرباطات كانت تمتاز بانها قريبة من مواقع الأعداء وان تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى الى
خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا ¹.

_ ولعل ما انشاه المرابطون في العهد العثماني الأخير من مؤسسات لنشر التعليم المضادة
للنظام العثماني ².

_ كما يعتبر الرباط من اهم مراكز التعليم والتربية ³.

_ ثم ازدادت أهميته حيث أصبح قبلة لتحصيل العلم والثقافة، فقد جاءت الربط متقدمة عن
سواها من المؤسسات التعليمية الأخرى التي سبقتها من ناحية الشكل والمضمون بحيث انها
أصبحت مهياة تماما لتحقيق الغرض التعليمي الذي انشا لأجل ⁴.

_ تعريف المكتبات: (العامة والخاصة)

_ هي التي كانت تضم اشتات المخطوطات في مختلف فنون الوقت، كما كان يرتادها
الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها ⁵.

_ ولم تكن مجرد خزائن للكتب بل كانت ملتقى للعلماء وطلاب العلم ⁶.

المكتبات في الجزائر العثمانية:

¹ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 272.

² المرجع نفسه، ص 273.

³ محمد محمدي، المرجع السابق، ص 109.

⁴ المرجع نفسه، ص 109.

⁵ ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 60_61.

⁶ مفتاح يونس الرياصي، المرجع السابق، ص 102.

_إذا حكمنا على النشاط الثقافي لأي بلد من كثرة الكتب والمكتبات التي فيه فإن الجزائر خلال العهد العثماني كانت في طليعة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات، وقد شهد على وفرة المكتبات فيها حتى خصوم العثمانيين¹.

_وكانت الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ او تجلب من الخارج ولا سيما من الاندلس ومصر وإسطنبول والحاجز، وكان هناك رصيد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين، فقد كانت تلمسان، عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتب، تأليفا ونسحا وجمعا، درجة عالية وكذلك كانت بجاية وقسنطينة، بل ان احدى الزوايا في مدينة وهران خلال القرن التاسع 15م كانت تضم مجموعة من الكتب العلمية والآلات الجهادية² روى التمعروطي في أواخر القرن العاشر هجري (16م) ان مدينة الجزائر كانت كثيرة الكتب وانه لا يضاهيها بلد في ذلك من بلدان افريقية .

_وضرب شارل فيرو على ذلك مثلا بمكتبة شيخ الإسلام بقسنطينة (عائلة) الفكون التي قال عنها انها كانت غنية لا بالكتب الخاصة بالجزائر فقط، بل حتى بالكتب المتعلقة بالبلاد الإسلامية المجاورة³.

¹ أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 285.

² المرجع نفسه، ص 285

³ نفسه، ص 286

المبحث الثاني: أنواع المؤسسات الثقافية

__ أنواع الأوقاف :

__ مؤسسة سبل الخيرات :

__ كانت مؤسسة شبه رسمية، اذ كانت تشرف على جميع الأوقاف خاصة بخدمة المذهب الحنفي من زوايا ومساجد ومدارس وموظفين وفقراء، وكان يتم تعيين المشرفين على ادارتها من طرف الباشا¹.

__ كما كانت تقوم بإنشاء المؤسسات الجديدة لنفس الغرض وتشرف عليها وتوجهها وتنميتها، ذلك ان كثيرا من الواقفين كانوا يعهدون بوقفهم الى إدارة سبل الخيرات². وساهمت بإنشاء المدارس ودفع مرتبات لحوالي ثمانية وثمانين طالبا³.

__ وهي عبارة عن جمعية كانت تشرف على ثمانية مساجد في العاصمة وقد بلغ دخلها سنة 1737م حوالي 130669فرنكا⁴.

__ وكانت تقبل الأوقاف الموجهة لخدمة الفقراء والعلماء والطلبة والعجزة، كما كانت تقوم بإنشاء المؤسسات الجديدة. ذلك ان كثيرا من الواقفين كانوا يعهدون بوقفهم الى إدارة سبل الخيرات ومن أبرز ما قامت به انشائها للجامع الجديدة او الحنفي المسمى أحيانا بجامع الصيد البحري⁵.

¹ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700_1830)، شهادة دكتوراه، ج1، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000_2001م، ص130.

² المرجع نفسه، ص 130.

³ أشرف صالح محمد، حميد ايت حبوش، المرجع السابق ص 27.

⁴ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص160.

⁵ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 237.

_ كما كانت تشرف على جميع الأوقاف والمشاريع الخيرية لخدمة المذهب الحنفي.¹

_ وكان يشرف عليها موظف يعرف بالشيخ الناظر ويسهر على رعاية املاكها الوكلاء وتنفق أموالها في بناء المساجد والزوايا او ترميمها، او انشاء بعض العيون وتعهد الثكنات ومساعدة اشراف المدينة، كما تتكفل بدفع أجور الطلبة المكلفين بتلاوة القران الكريم بالمساجد، وتوزيع بعض الصدقات².

_ مؤسسة بيت المال:

_ تعد مؤسسة بيت المال من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية بالجزائر في العهد العثماني التي تتولى اعانة أبناء السبيل، اليتامى، الفقراء والاسرى، تتصرف في الغنائم التي تعود للدولة، كما تهتم بشؤون الخراج وشراء العتاد كما تشرف على إقامة المرافق العامة من طرف وجسور وتشبيد أماكن العبادة³.

_ ولقد ظهر هذا الجهاز لأول مرة في عهد الخليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أطلق عليه اسم بيت مال المسلمين وجعله بمثابة الخزينة العامة للخلافة الإسلامية حيث اوكل اليه تسيير شؤون المالية⁴.

_ وكان يشرف عليها امين يسمى أحيانا "بيت المال جي" وامانة بيت المال ووظيفة رسمية إذا قيست بوظيفة الوكلاء السابقين ولذلك كان الباشا يعين أحد القضاة أيضا ليساعد امين بيت المال في إدارة المؤسسة، ذلك ان هذه المؤسسة كانت من جهة سياسية ومن جهة أخرى خيرية.

_ وتعود أصولها الى التنظيمات المالية الإسلامية التي اقرها الخليفة عمر بن الخطاب واعطاها صلاحيات واسعة ثم ضلت تتداعم وتنموا طيلة الفترة الإسلامية بالمغرب الأوسط.

¹ ياسمين بن قواد، منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، شهادة ماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018_2019م، ص 18.

² ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 134.

³ أشرف صالح محمد، حميد ايت حبوش، المرجع السابق، ص 27.

⁴ (1) ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ص 132.

_وصاحب بيت المال مكلف بإدارة أموال واملاك وفيول مخلف من لا عاصب لهم ودفن كل من يتوفون عن غير وارث او كانوا مسلمين أجنب او فقراء "وتوزيع الصدقات كل خميس على المرضى والمكفوفين وغرباء المسلمين الذين لا اهل لهم وأخيرا تقديم مائة ريال بوجهه او 180فرنكا تقريبا كل خميس الى خزينة الباشا لدفع الاجناد" ¹.

_والجديد بالذكر ان بيت المالجين كان يباشر مهامه بمساعدة قاض يعرف عادة باسم الوكيل وبمعونة متقفين يعرفان أيضا باسم العدول ².

_ومن الاعمال التي يضطلع بها هي :

_الاشراف على كل ما يتصل بالوفيات ومراسيم الدفن وحراسة المقابر، بحيث يجب ان يكون على علم بحدوث الوفيات ليتحقق من الامر ويبين في امر التركة، ويرجع هذا الاحتياط على ما يظهر الى ان جل الأغنياء والاعيان بمدينة الجزائر كثيرا ما يخفون ثرواتهم لتنتفع بها فيما بعد اسرهم واقاربهم ³.

2-مؤسسة اوقاف الحرمين الشريفين:

_وهي اوقاف مدينتي مكة والمدينة وتعد من اهم المؤسسات من حيث عدد اوقافها، والموارد التي توفرها ⁴.

¹ رشيد بو روية، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية، تر : إبراهيم شتوح، الشركة الوطنية للنشر

والتوزيع،الجزائر، 1399_1979م،ص 147

² ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص168،

³ المرجع نفسه، ص 168

⁴ مؤيد محمود حمد المشهداني ، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518_1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، العدد 16، 2013م،ص432.

_ واحتلت مؤسسة اوقاف الحرمين الشريفين الصدارة عن باقي مؤسسات الأوقاف القائمة بالجزائر وقتئذ كمؤسسة الجامع الأعظم ومؤسسة سبل الخيرات ومؤسسة العيون وغيرها¹.

_ كما تميزت مؤسسة اوقاف الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة عن باقي المؤسسات الوقفية الأخرى، دفعت كل سكان الجزائر التابعين للمذهب المالكي او المذهب الحنفي بوقف املاكهم لصالح هذه المؤسسة، على عكس المؤسسات الوقفية الأخرى التي كانت تعتمد اما على فئة معينة تعتمد على فئة تنتمي الى مذهب (المذهب المالكي او الحنفي) او جماعة معينة (جماعة الاشراف الاندلس)².

_ وتعود أهمية هذه المؤسسة لمدى قدسية الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة في نفوس الجزائريين شانهم شان سائر مسلمي العالم³.

_ كما كانت لا تقل أهمية عن مؤسسة سبل الخيرات، رغم ان الأولى أكثر ثروة ويذهب بعضهم الى ان مؤسسة مكة والمدينة أقدم من سبل الخيرات فهي تعود حسب هذا الراي الى ما قبل العهد العثماني⁴.

_ وكانت تدار أيضا من قبل مجلس من أربعة اشخاص وقد تتسع لأعضاء اخرين، وكان على راس هذا المجلس وكيل يعينه الباشا أيضا⁵.

_ وكان وكيل مؤسسة احباس الحرمين الشريفين بالجزائر هو الذي كان يتولى ارسال هدايا الحرمين باسم داي الجزائر الى حكام البقاع المقدسة، وحتى يتأكد من وصول هذه الهدايا

¹ غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 243.

² زاهي محمد، مصير مؤسسة اوقاف الحرمين الشريفين بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، العددان 9_10، جامعة تيارت، ص 280.

³ المرجع نفسه، ص 280.

⁴ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 238.

⁵ المرجع نفسه، ص 238.

تامة وسالمة كان يرفقها بقوائم تحتوي على كل مكوناتها بالتفصيل ليعود بها الحجاج بعد توقيعها من طرف هؤلاء الحكام¹.

_ وتمثل هدايا الحرمين الشريفين، من المنظور المالي، أحد وجوه الانفاق باعتبارها مساهمات مالية ترسل الى الحرمين الشريفين بمكة والمدينة في خدمة العلم والثقافة، او توزع على الاعيان والاشراف، او ينتفع بها بعض الفقراء والمجاورين بتلك الربوع، وتساهم في الخدمات التي يكلفها المسجد النبوي².

_ وكانت أموال الحرمين الشريفين توجه الى فقراء مكة والمدينة في مطلع كل سنتين عن طريق مبعوث شريف مكة او بواسطة امير ركب الحج³.

_ ولهذه المؤسسة أهمية اجتماعية وتعليمية واقتصادية وحتى سياسية⁴.

_ اوقاف مؤسسة الجامع الأعظم:

_ تحتل هذه المؤسسة المكانة الثانية، من حيث الأهمية وعدد الأوقاف، بعد مؤسسة الحرمين الشريفين حيث وجد في مدينة ال جزائر 19 مسجدا خاصا باتباع المذهب المالكي وتذكر بعض المصادر ان عددها وصل الى 92 مسجدا او 108 مسجدا حسب التقديرات الفرنسية اما البير دي فوكس فقد احصى في مدينة الجزائر 109 مسجدا حنفيا⁵.

_ وتعتبر من المؤسسات الغنية في المجتمع الجزائري، وهي لذلك كانت وسائل للنفوذ والاثراء لمن يتولى وكالتها من العلماء ونحوهم، وقد كانت عائلة قدورة متولية وكالة اوقاف الجامع الكبير بالعاصمة مدة طويلة، واستطاع سعيد قدورة ان يبني زاوية ومدرسة من فائض اوقاف الجامع الكبير⁶.

¹ اصغر الدين سعدوني، المرجع السابق، ص 138.

² ناصر الدين سعيدوني، المصدر السابق، ص 137.

³ بوسعيد عبد الرحمان، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، شهادة ماجستير، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2011_2012م، ص 31.

⁴ أشرف صالح محمد، حميد ايت حبوش، المرجع السابق، ص 27.

⁵ ا عقيل نمير، المؤسسات الوقفية، ص 259.

⁶ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 243.

_ولقد كانت اوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر تناهز 550 وقفا حيث كانت تشتمل على المنازل والحوانيت والمضيعات وغيرها من الأملاك العقارية' يعود التصرف فيها للمفتي المالكي الذي يوكل امر تسيير شؤونها الى الوكيل العام الذي يعاضده وكيلان أحدهما مكلف بأوقاف المؤذنين واخر يهتم بأوقاف الجزائريين.

_ اوقاف الاشراف والمرابطين:

_كان الاشراف من الفئات المتميزة في المجتمع وهم أيضا من الفئات التي كانت تتعاطف من العثمانيين، وقد شاع في هذا العهد ادعاء الشرف بكثرة حتى أنك لا تكاد تجد عالما او صالحا قد اشتهر امره بين الناس الا واسمه مقرون بعبارة (الشريف) او (الحسني)¹.

_وكان ظهور فئة الاشراف يعود الى أوائل القرن الحادي عشر وقد بين لهم محمد بكداش باشا سنة 1121 زاوية خاصة بهم، ولعل هذا كان من أسباب تعاطفهم معهم ونسبته الى حضرتهم، ونصت وقفية الباشا على هذه الزاوية على ان يقيم فيها سوى الشريف غير المتزوج ولا يتولى فيها الامامة والدرس او الخطابة ونحوي ذلك من الوظائف الا الشريف ايضا².

_وللإشراف في الجزائر نقابة خاصة ونقيب يسمى (نقيب الاشراف) يتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة والمجتمع حتى ان مبايعة الباشا كانت لا تتم بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة والمجتمع³.

_وكان تعيين نقيب الاشراف يتم عادة من قبل نقيب اسطنبول ومن أبرز العائلات التي تولت نقابة الاشراف نجد عائلة المرتضى حيث تولاها احمد الشريف المرتضى ثم خلفه ابنه عبد الرحمان⁴.

_وكان نقيب الاشراف يتمتع بمكانة مرموقة ومن مظاهر ذلك انه لا تتم مبايعة الباشا الا بحضوره الى جانب العلماء والديوان¹.

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 241.

² المرجع نفسه، ص 242.

³ نفسه، ص 241.

⁴ غطاس عائشة، الحرف والحرفيون، ص 135.

وخير دليل عند احمد شريف الزهار "ومن الغد يوم الاثنين قدم الدولاني أعنى اغا العسكر، و كاهيته وكافة الديوان والمفتين، والقضاة، ونقيب الاشراف، واعيان الناس، واجتمعوا به بدار الامارة فجلس محمد باشا على كرسي الملك وبايعه العلماء ثم نقيب الاشراف ثم الوزراء، وكافة الديوان وجميع الناس"².

_ويرى ألبرت حوراني : ان الاشراف لم يقوموا بالدور المنتظر منهم حيث كتب : "كان في مستطاع اشراف المدن ان يمارسوا شيئاً من الضغط على حكامهم ففي أيديهم مفاتيح مشروعية الحكم"³.

_ونصت الوقفية على ان الوكيل هو الذي يتولى تصريف شؤون الوقف، وان الفائض منه يوزع على الفقراء الاشراف المولودين في الجزائر وانه لا يوجز للوكيل ان يأخذ سنتا من الوقف الا عند الضرورة القصوى⁴.

_ولم يكن هذا الوقف خاصا بالرجال، فهو لهم والنساء والأطفال أيضا ولا يوجز لنقيب الاشراف ان يتدخل في شؤون الزاوية⁵.

_اوقاف الاندلسيين :

_أسست هذه المؤسسة عام 154م، وذلك بحسب عقد يشير الى ذلك، وهو عقد لجزء من حانوت في سوق الصباغين وقد اعتبر أقدم عقد يؤرخ لهذه المؤسسة⁶.

_ولقد كان مهاجرو الاندلس يعيشون وضعا خاصا في الجزائر قبل اندماجهم في المجتمع الجديد نهائيا، فقد كانوا في البداية لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار ووسائل للعيش

¹ غطاس عائشة، المرجع السابق، ص 139.

² احمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، تحقيق احمد توفيق المدني، ذخائر الغرب الغربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 23.

³ غطاس عائشة، المرجع السابق، ص 140.

⁴ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 242.

⁵ المرجع نفسه، ص 242.

⁶ اعقيل نمير، المرجع السابق، ص 260.

والامن، ويتقدم الزمن استقروا في المدن الساحلية واخذ بعضهم بسهم في البحرية ضد الاسبان كما ان بعضهم قد مارس التجارة والتعليم الصنائع المختلفة¹.

_ لكن هذه الاعمال لم تمنع من شعورهم بالحاجة الى التضامن كفئة خاصة، لذلك اسسوا بتشجيع من السلطة التي كانت تتعاطف معهم عدة مؤسسات خيرية كانوا يهدفون من ورائها الى التضامن فيما بينهم من جهة والى خدمة فقرائهم من جهة أخرى فلقد اسسوا جمعية لهذا الغرض أشرفت بدورها على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم².

_ ولا تقل أهمية اوقاف اهل الاندلس عن اوقاف الاولياء والاشراف وذلك لاستقرار كثير من مهاجري الاندلس بالجزائر وامتلاكهم ثروات ضخمة نتيجة اعمال القرصنة، والاشتغال بالزراعة³.

_ وكانت هذه الجمعية الاندلسية مكونة من ستة اشخاص كلهم من المهاجرين الاندلسيون وقد اشتروا دارا كبيرة وحولوها بالبناء والإصلاح الى مدرسة ومسجد ووقف الأغنياء منهم على ذلك الاوقاف التي بلغت حسب بعض الإحصاءات ستين مؤسسة وقف وقد عينوا لذلك وكيلًا، وهو الشيخ محمد الأيلي⁴.

_ وكان الاندلسيون يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري وخصوصا لدى العثمانيين حتى ان بعضهم كان يعين على اوقاف حنفية عثمانية، مثل حميدة الاندلسي الذي كان عضوا في لجنة إدارة سبل الخيرات⁵.

_ وتجاوز 101 وقف لفائدة الاسر المنحدرة من أصل اندلسي⁶.

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 239.

² المرجع نفسه، ص 240.

³ حمداني هجيرة، نظرة حول تاريخ الأوقاف، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 32، جامعة بابل، الجزائر، 2017م، ص 22.

⁴ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 240.

⁵ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 240.

⁶ اشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة ا ما راباك

__وبخصوص دور الجالية الاندلسية في اوقاف مدينة الجزائر ومكانتها الاجتماعية ونشاطها الاقتصادي يمكن التعرف عليه وتحديد طبيعته والتأكد من أهميته بالرجوع الى وثائق الوقف، كما يمكن الرجوع الى ما تضمنته وثائق الوقف من وضع قوائم بأسماء العديد من افراد الجماعة الاندلسية وخاصة موظفي السلك الديني كالأنصار والوكلاء، كما تسمح لنا بالتعرف على النشاط الاقتصادي للاندلسيين وعلى القابهم الحرفية¹.

__وتقدير ثروتهم ومستوى معيشتهم يستخلص من تلك التفاصيل التي تتضمنها عقود تولي العناء (الكراء) وشراء الأراضي والدور والمحلات بقصد التحبيس لفائدة الاندلس والحرمين الشريفين².

(2) _أنواع المساجد:

_جامع السيدة :

__كان من بين المساجد السبعة الرئيسية منذ القرن 16م العاشر الهجري أقدم الوثائق التي تتحدث عنه الى سنة 1564م تحدث عنه هيدوا الاسباني سنة 1581 وعده الثالث في الأهمية من بين المساجد السبعة بالعاصمة اتخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنيينة (قصر السلطان والحكم) واعتبره دي فوكس من جوامع الدرجة الأولى، لجماله وفخامته، وكان دي فوكس حاضرا لهدمه سنة 1830م³.

__وبناء على دي فوكس فان جامع السيدة يقع في ساحة الحكومة (الشهداء حاليا)⁴.

__ وأضاف أميرا ان الجامع كان يقع بين بداية شارع باب الواد وفندق الايالة (ريجيسي) وجزء من ساحة الحكومة الحالية سنة (1898م) المواجهة للجنيينة، والممتدة الى اقواس دار السلطان (القصر)⁵.

¹ حنفي هلايلي , أوراق في تاريخ الجزائر , ص 199.

² المرجع نفسه، ص 199.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج5، ص 13.

⁴ المرجع نفسه، ص 14.

⁵ نفسه، ص 14.

_وأعاد محمد باشا رحمه الله بناء ذلك المسجد العتيق وجدده أحسن تجديد، وكسّمه بأعراض الرخام الأبيض وكسا حيطانه بالزليج، حتى لا يرى البياض بداخله إلا المنبر واعراض الرخام.¹

_ومن بين أنقاض جامع السيدة هذا المنبر الرخامي الجميل، القائم اليوم بالجامع الجديد، ومنبره الأصلي هو المستعمل الى اليوم كسلم يصعد عليه الى شدة القراء والمرتلين بوسط المسجد² كما كان اية في الفن المعماري³.

_الجامع الجديد :

_شيدته رمضان اغا في عهده وأقيم الجامع الجديد من الجند، ومثال نادر بالنسبة لبناء معلم ديني من طرف المجموعة والحاج حبيب هو دون ريب مدير الاشغال والقيم على الجامع⁴.

_وبني سنة 1070هـ_1660م وهو يمتاز بمنارته التي كان يبلغ ارتفاعها 29,5 ثم صار ارتفاعها بعد الردم 25 وبالزخرفة البديعية التي تعلموها كما يمتاز بمحرابه المزخرف بضروب النقش الجميل ويمتاز أيضا بمنبره المصنوع في إيطاليا والحافل بضروب الاناقة والجمال⁵.

_وكان الجامع الجديد مقر للمفتي الحنفي واخر المفتين فيه عند الاحتلال هو الحاج بن الحاج عمر بن مصطفى الذي تولى سنة 1243هـ 1827م وترجع الوثائق بناء الجامع الجديد الى سنة 1070هـ 1660م في مكان مدرسة بعنان، وينسب الى بناءه المجاهد الحاج حبيب⁶. وهو من المساجد الباقية الى الان⁷.

¹ احمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، ص 24.

² عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر_ المدينة_ مليانة، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007م، الجزائر، ص 50.

³ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 253.

⁴ رشيد بو روية، الكتابات الثرية في المساجد، ص 127.

⁵ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 34.

⁶ المرجع نفسه، ص 34.

⁷ رشيد بوروية، المصدر السابق، ص 111_112.

_جامع سفير :

_يرجع الفضل في تأسيس هذا الجامع الى صفر، وهو مسيحي اعتنق الإسلام وكان عبدا لخير الدين الذي أعتقه واتخذ منه قائد عرف باسم القائد صفر بن عبد الله¹.

_شرع في بناء جامع صفر المشتهر باسم "جامع صفير" في رجب سنة 940هـ بين 16جانفي و14فيفري 1534م وتم في ربيع الأول سنة941هـ الموافق ل 15سبتمبر 1534م

_وأول جامع بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي هو جامع سفير (او صفر) وقد نقشت على الباب الرئيسي لهذا الجامع العبارات التالية «وبعد فهذا مسجد عظيم، ومقام كريم، أسس على التقوى بنيانه، وارتسمت على السعادة والتوفيق ارجاؤه واركانه»².

_ويقول دي فوكس هذا الجامع لا يعتبر من اجمل المساجد بالعاصمة، رغم رشاقة الإضافة التي اضافها الداوي حسين ويقوم الجامع على ثماني عرصات (منخفضة ومدورة) نصفها من المرمر والنصف الاخر من الحجر، وهي عرصات منخفضة ومدورة وفخمة الشكل وتقوم على هذه العرصات قبة ضخمة متينة، والمحراب مغطى بالزليج الأبيض والازرق وكذلك إطارات النوافذ³.

_الجامع الكبير :

_ويسمى أيضا الجامع الأعظم، وهو من أقدم المساجد في الجزائر⁴ كما يختلف المسجد الجامع ببجاية عن سائر المساجد ببلاد المغرب الإسلامي والذي يعود بناءه الى القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي خلال فترة حكم المنصور بن الناصر، الذي شيده بجانب قصر اللؤلؤة، فسمي أيضا بالمسجد المنصوري⁵.

¹ المصدر نفسه، ص 112.

² ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 253_254.

³ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 62_63.

⁴ المرجع نفسه، ص 29.

⁵ محمد محمدي، المرجع السابق، ص 106.

_ ويعتبر أحد المساجد الاثرية التي تنتمي في تاريخها الى ازهى واعز عصور الإسلام الذهبية الزاهرة فخورة بانتسابها الى دولة هي من كبيرات دول المغرب العربي المسلم وأسعدها¹.

_ وابتدأ بناء مسجد الجامع الكبير سيدي بلقاسم بن سيدي الكبير رحمه الله فقد كان رجلا ينتسب الى الخير ويسعى الى الخير ابتداءً ببناء مسجد الجامع الكبير، مع كونه فقيراً، فأعانه بعض المسلمين بما قدروا عليه، وعندما سمع الأمير بفعله، بعث لهم الدراهم لإعانتته، فأتم بناء المسجد وبقي السور الذي بناه الاغا الى يومنا هذا².

_ كما ان عائلة الفكون قد منحت وظيفة القضاء والامامة والخطابة بالجامع الكبير وهو منصب يعني الجاه والثروة³.

وبنى أبو تشافين سنة 724هـ منارة الجامع الكبير الأعظم⁴.

_ جامع كتشاوة :

_ اول إشارة الى جامع كتشاوة ترجع الى سنة 1021(1612) م ثم جرى توسيعه وتجميله على يد الداوي حسين سنة 1209هـ 1794م، وهو الداوي الذي فتحت وهران في عهده⁵.

_ واسم كتشاو (أيضا كجاوة) ليس هو اسم باني الجامع ولا مجددده، وانما هو اسم للمكان الذي بني عليه، وكانت اوقافه تحت يد (سبل الخيرات) باعتباره من الجوامع الحنفية، ومنها مجموعة من العقارات وكان جامع كتشاو من أكبر المساجد بالعاصمة⁶.

_ بجامع كتشاوة فهذه الكلمة في تفسيرها قولان الأول حسب قاموس تركي فرنسي تعني فراش يوضع فوق ظهر الجمل لتنقل النساء او الجرحى اما التفسير الثاني، فحسب دوفوا

¹ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 21.

² احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 156.

³ عبد الرحمان النجدي، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني، الشركة التونسية لفنون الرسم، مارس 1988، ص 392.

⁴ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 69.

⁵ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 37_38.

⁶ المرجع نفسه، ص 39.

"ذكر انه عندما جاء الاتراك الى المدينة وقت بر بروسا خير الدين كان هذا المكان مجهول منذ قرون ولم تكن تظهر فيه سوى اثار وادغال تزورها المعز فاطلق عليه الاتراك تسمية ketchioua كجي اوى او la plaine des chèvres أي سهل المعز او هضبة المعز¹ .

_جامع القشاش :

_كان يسمى أيضا بالجامع القديم، فكان يعتبر من اجمل جوامع مدينة الجزائر حسبما جاء في تاريخ هيدوا وكانت تتبعه زاوية بنفس الاسم اشتهرت خلال العهد العثماني بالعلم كمدرسة عليا, ويبدو ان كلمة القشاش اسم لاحد الاولياء أيضا².

_واكتسب شهرة عظيمة خلال العهد العثماني للدروس التي كانت تلقى فيه وفي المدرسة المتصلة به والزاوية المسماة بنفس الاسم والتي كانت من الزوايا العلمية، وكانت له اوقاف عظيمة لشهرته، وكثرة الطلبة والغرباء فيه³.

_وهو من الجوامع السبعة التي تحدث عنها هيدوا، وكان له عدد كبير من الموظفين يتغذون من اوقافه، من اخر وكلائه الشيخ فدورين المسيسي الذي سماه الحاج علي باشا سنة 1224هـ 1808م⁴.

_جامع سيدي الأخضر:

امر بتأسيس هذا المسجد العظيم وتشديد بناءه للصلاة والتسبيح والتعليم حسن باي أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف⁵.

_وهو مساجد المذهب الحنفي، ويشهد الأثريون انه كان مسجد بديع الصناعة، له خمس بلاطات (أروقة) واجملها الوسطى وكان يضم اضرحة العائلة, وقد الحقت به مدرسة جميلة أيضا بناها صالح باي.

¹ بو زينة السعيد، المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة منبر التراث الاثري، العدد 2، المركز الجامعي، البيض، 2013م، ص 15.

² ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 253.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 26.

⁴ المرجع نفسه، ص 27.

⁵ رشيد بروبية، المصدر السابق، ص 159.

_مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

_اتم عبيدي باشا (1724 1732) بناء جامع سيدي عبد الرحمان الذي شرع فيه في عهد الحاج احمد 1695 1698 كان اغا الصباحية ابن ولاية سلفه محمد بن حسن².

_وهو غير المسجد والضريح المعروفين اليوم فهو مسجد صغير له اوقافه الخاصة، وله موظفوه من وكيل وامام وحزاب الخ واخر وكلائه كان الحاج حسين بن قريش (قراوش) . الذي طلت عائلته تتولى الوكالة عليه قرنين او ثلاثة قبل الاحتلال³.

جامع علي بتشين :

_أسس حوالي سنة 1031هـ 1622م وهو يشتمل على شواهد الفن المعماري الرائع وصحنه المربع الكبير وهو يمثل روعة فنية لا نظير لها ويزيده جمالا قببه المثلثة الاضلاع والمرتكزة على دعائم غليظة وما تشتمل عليه من آيات الفن المعماري التي تسحر الابصار، وتخلب الالباب⁴.

_وهو من مساجد الخطبة، وكان بانيه يدعى أيضا على بجنين ، مساحته حوالي 500متر مربع، وله منارة طولها 15مترا فوق مستوى الشارع ، وكان قائما على ثماني عرصات ،وهو من مساجد المذهب الحنفي⁵.

_بلغت اوقاف الجامع سنة 1834, 1,610 فرنكات و15 سنتم بينما لا يصرف منها الا 744 فرنك و40 سنتم لتغطية نفقاته واخر وكيل له هو إبراهيم ولد سيدي ابن علي الذي لعله يرجع الى اسرة (ابن علي) القديمة في الجزائر¹.

¹ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 84.

² رشيد بروبية، المصدر السابق، ص 145.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 31_32.

⁴ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 222.

⁵ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 18.

_جامع القصبة البراني:

_تظهر مدينة الجزائر من جهة البحر على ارتفاع يقدر ب 118م من مستوى سطح البحر للقصبة العليا يقع مسجد البراني الذي يواجه القصبة مباشرة من جهة المدخل².

_وتسميته بجامع البراني فهو مصطلح اطلقه الفرنسيون للتفريق بين جامع القصبة الداخلي ومسجد القصبة الخارجي البراني أي خارج حصن القصبة الداخلي ومسجد القصبة الخارجي البراني أي خارج حصن القصبة او القلعة, وغالبا ما نجد المجموعات البرانية هي التي تصلي في هذا الجامع³.

_كذلك هناك جامع القصبة الداخلي والذي يعرف بجامع الداوي نسبة الى مؤسسة حسين باشا اخر دأيا للجزائر⁴.

_وجدهه ووسعه الداوي حسين سنة 1819هـ_1234م، وكان يقع داخل القصبة ويصفه دي فوكس بانه كان كبيرا ومكشوبا وبسيطا، وكان قديما جامع خطبة للإنكشارية المكلفين بحماية ودراسة القلعة قبل انتقال الباشوات الى اعلى القصبة⁵.

_ان هذا كان كبيرا ومكشوبا وبسيطا، وكان قديما جامع خطبة الجمعة، كان يكتسب أهمية خاصة على توالي الأيام باعتباره قريبا من مقر إقامة الباشوات⁶.

_وكذلك العديد من المساجد منها مسجد الجنائز⁷ ومسجد الجيش والذي كان من أكبر مساجد الجزائر⁸.

_أنواع الزوايا والرباطات:

¹ المرجع نفسه، ص 18.

² بوزوينة السعيد، المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر، ص 19.

³ المرجع نفسه، ص 19.

⁴ بوزوينة السعيد، المرجع السابق، ص 22 .

⁵ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 60.

⁶ المرجع نفسه، ص 61.

⁷ فتيحة فرحي، المساجد والعمران خلال العهد العثماني، شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور ،

جامعة الجلفة، 2016_2017م، ص46.

⁸ المرجع نفسه، ص 48.

_نذكر نماذج من الزوايا :

_زاوية الجامع الكبير :

_تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير مشتملة على مسجد بدون منارة، ومدرسة صغيرة كما كانت تضم طابقين يضمن عددا من البيوت، مخصصة للعلماء من عابري السبيل، او الفقراء الذين لا مأوى لهم كما كانت تشمل على طابق ارضي حيث كان يوجد الماء الضروري للوضوء والشرب، وعدة محلات لإقامة الذين يعملون بالجامع الأَظْمُ وقد وقف على بناءه هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد ابن الحاج إبراهيم¹.

_ورغم قربها بل ملاصقتها للجامع الكبير فقد كانت مستقلة عنه، وكان لها مسجد صغير بدون منارة للصلاة يصلي فيه الطلبة والساكنون بها، وكانت الزاوية عبارة عن مدرسة عليا ومسكن للعلماء والغرباء وملجأ للفقراء، وتتألف من طابقين من الغرف، ومطهرة عمومية وعيون جارية، واذا كان تاريخ الجامع الكبير يرجع الى عهد المرابطين فان بناء الزاوية يرجع الى سنة 1039هـ_1629م بأمر من الشيخ سعيد قدورة عالم الجزائر ومفتيها في وقته².

_وقد بنيت الزاوية من فائض مداخل الجامع الكبير³.

_زاوية سيدي محمد الشريف :

كان محمد الشريف من الاولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر، توفي سنة 941هـ_1541م كما يدل ذلك التسجيل القريب من ضريحه، وقد كان يشرف على هذه الزاوية وعلى الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة الفقراء، والمعوزين الذين تثبت نسبهم الى جماعة الاندلسيين⁴ كما تعرضت الى تعديل وتعطيل أيضا كانت من الزوايا الكبيرة في

¹ اشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، ص 96.

² أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 113.

³ المرجع نفسه، ص 113

⁴ أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 69.

العاصمة، وكانت تتألف من باحة واسعة، فيها مجموعة من القبور، ومن مطهرة و
مبضات ومن غرفة مربعة ومزينة بالإعلام تحتوي على ضريح سيدي محمد الشريف¹.

زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي:

كانت تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة انيقة مربعية الشكل الى جانب قبة مثمثة
الزوايا، وهو الشكل الذي نقله الاتراك الى الجزائر اما المحراب فانه مزين بأجور الخزف
المستورد من اسيا الصغرى وبجانبه سريتان صغيرتان من الرخام، وقبر الشيخ العلامة
وعدة بيوت ومرافق².

وتعتبر من اهم الزوايا خلال العهد العثماني³ وكانت تضم عدة اضرحة، أهمها ضريح
الشيخ الثعالبي⁴.

زاوية الشيخ محمد التواتي:

ببجاية أيضا قد أخرجت اجيالا من المتعلمين وكانت لها اوقاف كبيرة وقد ظلت على
عهدا بالتعليم الى سنة 1228 حين امر حسين باشا بغلقها بعد حادث وقع بها⁵.

زاوية الاشراف :

كانت تقع في شارع الجنينة وزنقة بروس، ويرجع بناؤها الى عهد الداوي محمد بكداس
أوائل القرن الثامن عشر الذي امر ببنائها تقريبا الى الاشراف ورجال الدين في الجزائر

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 114.

² أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 68.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 122.

⁴ المرجع نفسه، ص 122.

⁵ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 المرجع السابق، ص 265_266.

وكانت لها جبانة ومسجد و ارض و اوقاف¹ وفي كل مولد نبوي كان الوكلاء يعدون وجبة طعام في الزاوية يحضرها اعضائهم فقط².

_زاوية الاندلس:

_لقد تأسست هذه الزاوية في القرن الحادي عشر 1033هـ 1623م استجابة للنزوح الاندلسي نحو المغرب العربي, وقد كان العطف على الأندلسيين عندئذ يشبه العطف على الفلسطينيين اليوم ولكنه في كلا الحالتين كان عطايا بدون قوة تدعمه, عطف الضعيف على الضعيف, وكان لهذه الزاوية مسجدا أيضا بنفس الاسم وهو خاص باهل الاندلس وكانت الزاوية تقع في شارع بسور ولها اوقاف كثيرة وغنية³.

_وكان لاستقبال فقراء وعجزة مهاجري الاندلس او الذين كانوا من اصل اندلسي, كما كانت تستقبل طلباتهم عند الضرورة⁴.

_زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الازهري التي بنيت بالحامة سنت 1206هـ في عهد الداوي حسين باشا المعروف ببابا حسان⁵.

_زاوية احمد بن عبد الله الزواوي :

_من أبناء القرن التاسع الهجري وهو صاحبة المنظومة الجزائرية وكانت زاويته تشمل بيوت للعلماء, وتقع بنهج الاندلس بالجزائر وتقع بسوق السمن في الجهة السفلى من نهج الباوي الجديد, وقد أسست هذه الزاوية سنة 1623م لتحفيظ القرآن وتعليم الكبار, مع مصلى لإقامة الصلوات الخمس, وكان يشرف على تسييرها الشيخ محمد الإيلي وبقيت هذه الزاوية سنة 1843م⁶.

_ الحملاوية الرحمانية :

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 5' المرجع السابق ص 115.

² أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 269.

³ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 116_117.

⁴ أبو القاسم سعد الله، ت، ج، ث، ج1، المرجع السابق، ص 269.

⁵ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 312.

⁶ المرجع نفسه، ص 312.

_تعتبر من الزوايا التاريخية في القطر الجزائري فالأسرة الحملاوية عرفت منذ تاريخ بعيد بالدين والعلم, والفضل والصلاح¹.

زاوية سيدي عبد المؤمن:

_كان تخطيطها مشكلا من صحن أوسط يلتف حوله رواق يمثل بيت الصلاة، في الناحية الجنوبية الميضاة، وفي الطابق العلوي تلتف حول الصحن قاعة كبيرة بالجهة الجنوبية وثلاث غرف متعددة الأغراض والوظائف بالجهتين الشمالية والشرقية².

_ونذكر من الرباطات :

_رباط المنستير_وصفاقس_ وبنزرت_ وبونة، شرشال، ورباط الفتح³.

رباط جبل المائدة، ذكر شارح الثغر الجماني بانه اسس بين سيدي معروف والبريدية، على يد الباي محمد الكبير وهو في الأصل عبارة عن مجموعة من المغاور تمركزها بعض المجاهدين لمقاومة النصارى الاسبان وملاحقتهم ومضايقتهم⁴ يحي بوعزيز مدينة وهران كما وجد على قمة الجبل المطل على وهران غربا⁵.

انواع المدارس:

_المدرسة القشاشية:

¹ نفسه، ص 338.

² عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 11.

³ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 322 .

⁴ يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 253.

⁵ المرجع نفسه، ص 281.

_لاحظ ابوراس , الذي زار مدينة الجزائر سنة 1214م وجود المدرسة القشاشية وأشاد بها على أساس انها مركز للتعليم الثانوي والعالى¹.

_والتي ساهمت مساهمة كبيرة في نشر التعليم الابتدائي والثانوي وحتى العالى².

_والتي أشار إليها أبو راس منسوبة الى جامع القشاش³ والظاهر ان المدرسة متصلة بالزاوية (التي تحمل نفس الاسم) التي يبدو انها أحدثت بعد الجامع⁴.

_مدرسة الاندلسيين :

_يتقنون في التدريس وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلميذ⁵ وجعل الاندلسيين من الزاوية التي اسسوها "مدرسة عليا للتعليم علوم القران ودراسة مختلف العلوم الأخرى, وكان الوقف يغطي حاجة المدرسة, ومن المتوقع ان التعليم في هذه المدرسة وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ⁶.

_المدرسة المحمدية:

_أشار إليها بوراس هي التي أسسها الباى محمد الكبير فاتح وهران والتي تحمل اسمه ,ورغم اهتمام الباى بالجامع الأعظم الذي بناه في معسكر فانه قد أسس المدرسة الى جانبه لان فكرة المدرسة المستقلة عن الجامع لم تكن تدور في خلد هذا الباى, فبناؤها على النحو المذكور اذن كان يتماشى مع تقاليد العهد المدروس ,بل مع تقاليد التعليم الإسلامى عموما ويبدو ان المدرسة كانت في درجة ثانية بالنسبة للجامع⁷.

_مدرسة ما زونة :

¹ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 276 .

² اشرف صالح محمد، حميد ايت حبوش، المرجع السابق، ص 27.

³ ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 281.

⁴ المرجع نفسه، ص 282.

⁵ أشرف صالح محمد، حميد ايت حبوش، ص 27.

⁶ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 282.

⁷ المرجع نفسه، ص 181.

_ اسست ما زونة سنة 565هـ على يد بني منديل امراء مغراوة الذين اتخذوها قاعدة امارتهم ص191¹ والتي كانت متخصصة في الفقه وكان طلبة الفقه يردون اليها من المغرب الى ان لفظت أنفاسها في أوائل الحرب العالمية الثانية، ولعبت دورا حاسما في نشر الفقه المالكي ببلاد الجزائر 191².

_ مدرسة شيخ البلاد :

_ ورد ذكرها أيضا اثناء الحديث عن الزاوية التي تحمل نفس الاسم, والظاهر ان عبارة "شيخ البلاد" هنا نشير الى اسم الحي الذي تقع فيها المدرسة وليس اسم المؤسس لها ذلك ان مؤسسها هو الحاج محمد خوجة³.

_ المدرسة الكتانية :

انشاها صالح باي سنة 1775 والتي خصص لها اوقاف كبيرة شملت الأساتذة والطلبة وكان لهذه المدرسة التي تنتشر تعليما في مستوى الثانوي، والعالي نظام دقيق يضبط أوقات التدريس و المتغيبات وعدد أحزاب القران المتلوة كل يوم، وشروط الإقامة في المدرسة⁴ والمشيدة سنة 1776⁵.

_ مدرسة الخنقة:

_ تنسب الى مؤسسها (سنة 1171) احمد بن ناصر , لذلك تسمى بالناصرية, وقد اشتهرت بعلوم النحو والفقه والحديث وكانت مقصد طلبة الزيبان ووادي سوف والاوراس وحتى قسنطينة وعنابة، وقد ترك لنا الورتلاني وصفا لهذه المدرسة والعلوم التي اشتهرت بها ومناقشتها مع علمائها، ومن خريجي مدرسة الخنقة احمد التليلي وخليفة بن حسن القمراوي.

¹ ناصر الدين سعيدوني ' الجزائر في التاريخ، ص191.

² المرجع نفسه، ص 191.

³ المرجع نفسه، ص 282.

⁴ حياة بن عامر _ زروقي سمية، المرجع السابق، ص 19.

⁵ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 284_285.

_ كما كان في العاصمة مدرستان احدهما مدرسة الجامع الكبير والأخرى مدرسة أولاد الامام¹ والتي قام أبو حمو (موسى الأول (707 718هـ) (1308 1318م) الذي انشا اول مدرسة أسست في عهد الدولة الزبانية سميت بمدرسة ابني الامام، أسسها لصالح الاخوين العالمين الجليلين² وفي ضاحية تلمسان كانت أيضا مدرسة قرية عين الحوت³.

كما شيد صالح باي مدرسة ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1789م⁴ كذلك نجد مدرسة سيدي بومسيبة ومدرسة سيدي حيلوف⁵.

ومن الكتاتيب نجد:

_ مسيد الرركرك المنسوب للمرابط سيدي عيسى بن العباس

_ المكتب الملحق بزاوية سيدي محمد الشريف

_ المكتب التابع لزاوية أيوب⁶ ومكتب سوق الفندقية ومسيد القيصرية⁷.

كما نجد مسيد برقصة _ مسيد سيدي بو قدور _ مسيد سيدي ابن علي _ مسيد الحمامات⁸.

أنواع المكتبات:

_ مكتبة الجامع الكبير بالجزائر¹ :

¹ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر " بداية الاحتلال"، ص 164.

² زاهي محمد، دور أوقاف المدارس و المكتبات في النهضة العلمية والثقافية في المغرب الإسلامي ، جامعة تيارت ، ص 147.

³ ابو قاسم الله، المرجع السابق، ص ، 164.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 246 .

⁵ الطاهر بونا بي، ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني، عصور جديدة، العدد، 18، قسنطينة ، اوت 2015، ص 126.

⁶ أبو القاسم سعد الله، تج ت، ج1، المرجع السابق، ص 278.

⁷ يسمينه بن قوداد، منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، ص 11.

⁸ محمد دلباز ، الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، ص 119.

_ كما وجد عند الشيخ محمد بن ميمون, أربعين كتابا من مكتبة الجامع الكبير .

_ مكتبة المدرسة الكتانية :

_ التي أسسها صالح باي بقسنطينة ومكتبة المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد في معسكر .

_ مكتبة المذاهب الأربعة :

_ كانت لابي راس حبسها عليه أحد بايات وهران وسما بهذا الاسم

مكتبة شيخ العرب ابن الصخري والذي كان يشجع على نسخ الكتب² .

_ مكتبة باش تارزي تعتبر اقل أهمية من مكتبة الفكون ولكنها ضمت أكثر من 500 مخطوط وكان اغلبها في الفقه والدين³ .

المبحث الثالث دور المؤسسات الثقافية

_ دور الأوقاف :

_ تكمن أهمية الأوقاف في الجزائر في تأثيرها المباشر على مختلف أوجه الحياة وقد امكن مردودها من الانفاق على القائمين بشؤون العبادة والتعليم من أئمة ومدرسين وطلبة, كما اصبح من الميسور سد حاجة الفقراء والمعوزين من عوائدها هذا مع العلم بان الأنظمة الخاصة بالأوقاف والاحكام المتعلقة بها ساعدت كثيرا عن الحد من مظالم الحكام وتعسفهم وعملت في نفس الوقت على تماسك الاسرة الجزائرية بحفظ ثرواتها من أموال وعقارات وإيجاد طرق ملائمة لاستغلال مصادر رزقها عملا بأحكام الشريعة الإسلامية بالوقف الذري او العائلي⁴ .

¹ رواية جريدي, امينة خرزى, فاطمة الزهراء كرمشي, الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني, ص 47.

² أبو القاسم سعد الله, المرجع السابق, ص 288.

³ رواية جريدي , امينة خرزى, فاطمة الزهراء كرمش , المرجع السابق, ص 50.

⁴ حنيفي هلالي, أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني, ص 196.

_ وهذه المؤسسات كانت تضمن تغطية خدمات تفوق القدرة المالية للخرينة وبفضلها
خصص جزء من ثروة البلاد للوفاء بالنذر او لتشبيد اضرحة الاولياء الصالحين او لمساعدة
المعوزين او لتقديم العون لأبناء السبيل¹ .

_ إيجاد نوع من الوحدة الثقافية, لأنه كان المورد الأساسي للمدارس القرآنية والمعاهد
والمساجد والمحاكم² .

_ الانفاق على المرافق العامة كالخبايا والسواقي والاقنية³ .

_ ويعتبر الوقف المصدر الأول الذي حافظ على بقاء تأدية الوظائف الدينية والثقافية⁴ .

_ وهو مصدر العيش للزوايا والاضرحة وغير من المؤسسات الثقافية الدينية ومصدر الحياة
والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة⁵ .

_ ومن جهة أخرى لعب الوقف دورا بارزا في الحياة الاجتماعية بتضامن المجتمع وتوزيع
ثرواته على فقرائه والعجزة منه⁶ .

_ ولعب دورا في التأثير الديني والسياسي خارج الحدود كإرسال النقود سنويا الى فقراء مكة
والمدينة مع ركب الحج⁷ .

_ كما اعتنى بالعلم والعلماء والطلبة الفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل والمساجد
والمدارس والزوايا والاضرحة⁸ .

دور المساجد:

¹ ناصر الدين سعيدوني, المرجع السابق, ص 136 .

² مبارك محمد هلالى الميلي, المرجع السابق, ص 318

³ حمداني هجيره, المرجع السابق, ص 22.

⁴ غطاس عائشة, المرجع السابق, ص 129.

⁵ أبو القاسم سعد الله, المرجع السابق, ص 231.

⁶ المرجع نفسه, ص 231.

⁷ نفسه, ص 230.

⁸ نفسه, ص 230.

_يعتبر المسجد ملتقى العباد ومجمع الأديان¹ وتحفيظ القرآن فانطلاقا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" كانت المساجد تولي أهمية بالغة لتحفيظ كتاب الله عز وجل، بحيث لا يذكر المسجد الا وذكرت معه الحلقات القرآنية والطلبة كما يسمونهم، وقد كانت تخصص أماكن للتحفيظ داخل المسجد او خارجه² القصبة 148

_كما كان المسجد منشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي والمدينة، اذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب³ .

_وكان المسجد هو الرابطة بين اهل القرية والمدينة او الحي لأنهم يشتركون جميعا في بنائه _كما نجد ان المساجد كانت مكانا لتعلم اللغة العربية بمختلف فنونها من نحو وصرف وبلاغة... وذلك بفضل علماء قد بذلوا اوقاتهم وفرغوا أنفسهم لتعليم الناس هذه اللغة⁴ .

_كان يعتبر أساسا في التكافل الاجتماعي بين المسلمين فالمسجد هو مكان التعارف اليومي حيث يتعارف أبناء الحي الواحد، ومع مرور الأيام يألف بعضهم بعضا وتتكون بينهم المحبة في الله وتتقوى بينهم أوامر الاخوة الإسلامية ففي المساجد تزول كل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، ويتجسد مبدأ العدالة والمساواة، بين كل الناس حيث يلتقون في الصلوات الخمس والجمع والاعياد ويقومون بتأدية الصلاة جميعا⁵ 152 القصبة

_كما كانت سبب في انهاء الخلافات والخصومات سواء تعلق الامر بالأفراد او بالجماعات () قال الله تعالى " ان اكرمكم عند الله اتقاكم" 152⁶ .

وكانت تعني بتعليم علوم القرآن¹ كما كانت اهم ميزة لدور المسجد هي التربية والتعليم وأول من منحه هذه الصفة الرسول صلى الله عليه وسلم².

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 246.

² حاج سعيد محمد، مساجد القصبة في العهد العثماني، تاريخها، دورها، وعمارتها، شهادة الماجستير، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر 1 , 2014_2015م، ص 148.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 246.

⁴ المرجع السابق، ص 246 .

⁵ حاج سعيد محمد، المرجع السابق، ص 152

⁶ المرجع نفسه، ص 152.

_ وادى المسجد دور الجامعة او المعهد تلقى فيه دروس الوعظ, والإرشاد والافتاء, وتعدّد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية³.

كما كانت تقرا فيه البلاغات الرسمية للدولة وتعدّد فيه عقود الزواج والتجارة⁴.

دور الزوايا والرابطات:

_ كانت معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة كما كانت تعمل على غرس الروح الدينية وتعميق الحضارة الإسلامية العربية بالإضافة الى وظيفتها الدينية⁵.

_ كانت تمثل المسجد والدراسة في ان واحد حيث تكون مركز للعبادة، وكذا تدريس علوم الدين والفقه وتعليم مبادئ القراءة والكتابة، إضافة لكونها ملجا لعابري السبيل⁶.

_ وعملت الزوايا في العهد العثماني على ان تأخذ على عاتقها تعليم الناس ونشر الوعي الديني بينهم⁷.

_ كما عملت على سد حاجة السكان في تعليم أبنائهم في ظل غياب السلطة التي لم تهتم بالتعليم والتوجيه خاصة في الريف⁸.

_ كما كانت مقصدا للعديد من الطلبة⁹.

_ وايواء الفقراء والغرباء¹⁰ وعملت على تحفيظ القرآن ونشره وترسيخ الفكر الصوفي لدى المريدين¹.

¹ صليحة بردي، المرجع السابق، ص 131.

² صابرينة لنوار، مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17_18) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 34، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017م، ص 124.

³ محمد محمدي، المرجع السابق، ص 104.

⁴ المرجع نفسه، ص 104.

⁵ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 443.

⁶ بردي صليحة، المرجع السابق، ص 130.

⁷ رشيدة شذري معمر، مرجع سابق ص 280.

⁸ المرجع نفسه، ص 280.

⁹ نفسه، ص 280.

¹⁰ محمد محمدي، المرجع السابق، ص 113.

كما عملت أيضا على نشر اللغة العربية دون ائمال مختلف العلوم الأخرى² .

دور المدارس والكتاتيب القرآنية والمكتبات:

_ لعبت المدارس دورا كبيرا في المحافظة على الشخصية الجزائرية³ كما حاربت الامية وكانت مراكز اشعاع علمي⁴ .

_ كما ساهمت في نشر الثقافة في الجزائر قبل الاحتلال .

_ كما كانت تثقف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام وعلى نمط اجتماعي محدد⁵ .

_ وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم الذي هو أساس الثقافة الإسلامية⁶ .

_ كما تعلم الأطفال مبادئ العلوم والكتابة فيحفظون لسانهم من العجمة ويتوحدون في التفاهم والتخاطب حيثما كانوا .

_ كما تساهم في إعطاء الطفل رصيد من المعارف التي تساعد على شق طريقه في المجتمع بعد خروجه منها⁷ .

اما المكتبات :

_ كانت المكتبات ملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس , والتي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا ثم لجميع قراء المسلمين , ولا نتوقع في ذلك العهد وجود مكتبة عمومية او شعبية او وطنية بالمعنى الذي نستعمله اليوم⁸ .

_ كذلك كانت الجوامع , وخصوصا جوامع الخطبة , تحتوي على خزائن الكتب الموقوفة على الطلبة والعلماء¹ .

¹ المرجع نفسه، ص 113.

² نفسه، ص 113.

³ بردي صليحة، المرجع السابق، ص 131.

⁴ المرجع نفسه، ص 131.

⁵ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 279.

⁶ المرجع نفسه، ص 279.

⁷ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 279 .

⁸ المرجع نفسه، ص 296.

_ كما تمثل دورها في خدمة الدين والثقافة².

_ كما كانت وسيلة لنشر العلم وشحذ اذهان العلماء والمدرسين الدين والثقافة³.

¹ نفسه، ص 297.

² راوية جريدي وآخرون، المرجع السابق، ص 47.

³ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 310.

الفصل الثاني:

الأماكن التي انتشرت فيها المؤسسات التعليمية .

أ - في مدينة الجزائر

ب - في مدينة تلمسان.

ج - في مدينة قسنطينة

ح - في مدينة وهران.

خ - في مدينة معسكر

هـ - في مدينة عنابة.

الفصل الثاني : الأماكن التي انتشرت فيها المؤسسات التعليمية .

تمهيد :

سنحاول من خلال هذا المبحث تسليط الضوء على الأماكن التي انتشرت فيها هذه المؤسسات وذلك من خلال التطرق الى معرفة المدن التي كانت فيها .

أ - في مدينة الجزائر العاصمة : شهدت الجزائر العاصمة حركة علمية نشطة قائمة على دراسة العلوم الدينية خاصة ، حيث قدرها هايدوا أن عدد المساجد التي كانت فيها نحو 100 مسجد منها سبعة مساجد كبيرة ¹ .

أيضا كانت الأقوال متضاربة حول عدد المدارس الابتدائية والثانوية -العالية ويعود هذا التضارب الى ان بعضهم يدخل الزوايا والمساجد في عدادا المدارس .

أما التمغروطي فقد تحدث عن الجزائر خلال القرن 16 م /10 هـ يخبرنا بأن بالجزائر جامع كبير وإمامه مالكي وفيه ثلاث خطب أحدها للترك وهو حنفي ² .

وغالبا ما كانت هذه المكتبات تلحق بالمساجد وتوقف على الطلبة والقراء والأساتذة ، كانت تشمل الكتب الدينية وأيضا توجد في المساجد كتب أخرى تختص في الطب والتاريخ والرياضيات كما كانت تلحق بهذه المساجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن والزوايا .

¹ الحنفاوي تعريف الخلف برجال السلف بئر قرنتانة الشرقية في الجزائر .ص ص 489-490 .

² أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م ، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، ص

* من أبرز علماء الجزائر الذين تولوا الإفتاء :

إمام الجامع الكبير والذي عاصر الفكون سعيد قدورة المتوفي سنة 1066 هو الذي كان له اسهام كبير في الحركة العلمية وهو من قام ببناء زاوية ومدرسة بالعاصمة وهو من أوقاف الجامع الكبير¹ .

أيضا هناك مشاهير بالجزائر أبرزهم :

- أبو المهدي عيسى الثعالبي المتوفي عام 1080هـ ، سعيد قدورة وعبد الكريم الفكون القسنطيني وهو الذي تصدى لنشر العلم في الجزائر².

وأيضا من الذين برزوا يحيى بن محمد النايلي الشاوي ، الملياني الجزائري المالكي وهو امام في الفقه والاصول والمنطق والنحو والبيان ولد بمدينة مليانة ونشأ بمدينة الجزائر قرأ على يد عدة شيوخ منهم : الشيخ محمد بن محمد بهلول والشيخ سعيد قدورة له كثير من التأليف منها :

- حاشية على شرح أم البراهيم سنوسي ونظم لامية في اعراب لفظ الجلالة ومواقف في أصول الفقه توفي في طريقه الى الحج عام 1069 هـ³.

ومهما كان الأمر فقد كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف بل انها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية وهذا ما جعل جميع اللذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس فيها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان .

¹ الحنفاوي المرجع نفسه ، ص83.

² أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م ، ج 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، ص 243.

³ حسن الوزان: وصف افريقيا ، ج2 ، ص336 .

بالإضافة إلى المساجد والزوايا والرباطات التي تحدثنا عنها كما كان للأوقاف دور هام في انتشار المدارس ونشر التعليم¹ .

ونذكر من الزوايا التي كانت منتشرة في تلك الفترة زاويتان كانت لهما أهمية هما :

- زاوية سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي : كانت العاصمة تضم عددا من المؤسسات الدينية والعمرانية من ذلك المساجد والزوايا والثكنات التي قدرها بعضهم بثمان ثكنات كبيرة أهمها قصر الداوي وهذه الزاوية تعتبر مسجد وبيت للعلماء² .

- زاوية الأندلس 1033 هـ 1623م : في هذه السنة اجتمع عدة أندلسيين من أهل الصناعات المختلفة واشتروا دار من مالهم وذلك بقصد بناء زاوية للدروس العلمية للكبار وتعليم القرآن العظيم والمبادئ للصغار مع إضافة مسجد فيها لأذان الصلوات وما يلزم ، دامت هذه الزاوية قائمة بمهمتها الى سنة 1843 م.

- زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي : كانت مقسمة الى قسمين قسم يتولى حفظ القرآن الكريم والقسم الثاني يتولى تدريس بعض فنون الدين كالفقه والقصائد الدينية والنحوية وقواعد البلاغة والصرف و المنطق وبعض المبادئ في علوم الفلك³ .

أيضا كانت الجزائر تضم ثكنات كبيرة وخمس معتقدات وثمانية أبراج مسلحة بالمدافع⁴.

احتوت أيضا مدينة الجزائر على مجموعة من المكتبات وجدت فيها كتاب كانت من نتاج تأليف محلي عن طريق النسخ وفي القرن السادس عشر وصلت مكتبات الجزائر مكتبات

¹ محمد بن فضل الله المحي : خلاصة الأثر في أعيان الحادي عشر ، مكتبة خياط بيروت ، لبنان ، دت ، ج 3 ، ص 488 .

² مبارك المليبي بن محمد الهليلي المليبي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3 ، ص 173.

³ محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية - بلاد الجزائر ، ص 170.

⁴ أحمد ميروش : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، ص 15.

مصر والحجاز والأندلس فالتمغروطي يذكر هنا أن مدينة الجزائر كانت غنية بالكتب وعموما كانت حواضر الجزائر كلها غنية بالمكتبات على طبيعة التعليم البسيطة المذكورة¹ .

كانت هناك نوعين من المكتبات في الجزائر المكتبات العامة والتي أقيمت بجوار المساجد والزوايا وكذلك المدارس حيث كانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن للكتب والتي أوقفت على الطلبة والعلماء وأشهر هذه المكتبات مكتبة الجامع الكبير .

أما المكتبات الخاصة فكان عددها كثير في الجزائر وتعود الى العائلات العلمية التي ذاع صيتها وذلك راجع الى عمرها الطويل² ومعظم الكتب التي كانت تحتويها هذه المكتبات هي كتب دينية في التفسير والحديث والفقهاء وأكثر منها أدبية وعلمية والهدف من انشاء هذه المكتبات هو خدمة الدين والثقافة .

كما نذكر باناتي : أن مدينة الجزائر تضم 50 مسجدا صغير و 09 مساجد كبيرة و 03 مدارس في وقت كان فيه عدد سكانها يناهز 120.000 نسمة .

أيضا في ذكر لوجي دوناسي : أن مدينة الجزائر بها 10 مساجد كبيرة و 50 مسجد صغير بالإضافة الى المدارس.

وحسب احصاء دوفوان : فإن عدد مساجد الجزائر 122 مسجد منها 109 مساجد صغيرة و 13 مسجد كبير .

كما نذكر أيضا ابن الحرة أميرا : أن عدد المساجد بالجزائر سنة 1830م كان يبلغ 103 مسجد منها 89 مسجد مالكي و 14 حنفي³.

¹ رواية جريدي وآخرون : الحياة الثقافية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ، مذكرة مكملة لنيل الماستر ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة ، 2014/2015 ص 47.

² رشيدة شيدري معمر : العلماء علاقتهم بالسلطة العثمانية ، فترة الدايات ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2005 ، ص 05.

³ ناصر الدين سعيدوني : دراسات تاريخية ، مجلة علمية ، تمني للدراسات حول تاريخ العرب ، ع 5 ، جامعة دمشق ، ص 75.

ب - في مدينة تلمسان : لم تكن تلمسان تختلف عن الجزائر العاصمة فقد كانت لها قاعدة ثقافية كبيرة لما أنشأت بها من مدارس سواء من قبل بني زيان أو بني مارين أثناء احتلالهم للمدينة .

من ضمن هذه المدارس : مدرسة العباد والجامع الأعظم والمدرسة اليعقوبية والمدرسة التاشفينية ، اضافة الى العديد من المساجد والزوايا والكتاتيب ¹ .

أدت هذه المدارس الى ظهور الكثير من العلماء وظهور أيضا عائلات اشتهرت بثقافة العلم من بينها عائلة العقباني وعائلة المقرري وغيرها .

وبالرغم من أن مدينة تلمسان كانت تحتوي على قاعدة ثقافية كبيرة إلا أنها تفتقد كثيرا من بريقها خاصة عند احتلال الإسبان لمدينة وهران والتدخل في شؤونهم من هنا دخلت المدينة تحت سطوة الأتراك مما جعل الكثير من العلماء يتركون البلاد ويتوجهون الى الخارج من أشهر هؤلاء العلماء أحمد الونشريسي وأحمد المقرري وغيرهم

ويذكر الوزان في وصفه لتلمسان أنها مدينة تضم 16000 كانون وتضم أيضا مدارس كثيرة جميلة وأخرى حسنة ² .

ويخبرنا ابن سليمان أنه كان في تلمسان مدرستان هما :

مدرسة سيدي الحلوى ومدرسة أبي مدين وكلتاها ترج الى الأندلسيين وكان بهما أيضا مدرستان للطلبة وزاويتان لهما أحباس كثيرة ويبدو أن محمد بن سليمان صاحب كعبة الطائفين غير راضي بالوضع الذي ألت اليه تلمسان وذلك بسبب تغير أوضاعها السابقة

¹ أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 243.

² حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 19.

لأنه يقول عنها : " بين التل والصحراء وهي ذات انهار واشجار وفواكه وثمار وهي عناية الصالحين والعلم فيها يثور وهي قرية الجدار هكذا قيل ".رغم هذه الحالة الفكرية لهم لم تتوقف بل تواصلت .

من أبرز علماء هذه المدينة :

معاصر الفكون ، أحمد المقرئ المتوفي سنة 1041هـ/1631 م تولى الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين عام 1022هـ ، أيضا كانت للمقرئ مراسلات ولقاءات مع سعيد قدورة مفتي الجزائر وعالم قسنطينة الشيخ عبد الكريم الفكون¹ قرأ على يد الجيلالي بن رقية التلمساني حفظ القرآن على يد محمد بن علي العبدلي الوطاسي وصحيح البخاري " التفسير . "

أيضا ظهور عائلات اخرى اشتهرت بالعلم كالمنجلاني والمشدالي² كانت طريقة التعليم بتلمسان هي الطريقة المعروفة بالإلقاء والشرح ومن الكتب التي كانت تدرس :

1- في التفسير .

2- في الحديث (الصحاح الست وعمدة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم).

3- في الفقه المالكي الموطأ (الإمام مالك)

4- في النحو واللغة (كتاب الإعراب عن الشواهد)

5- في الادب (كتاب التلخيص والإيضاح للقزويني)

وقد تخرج من مدارس تلمسان طبقات للعلماء على اختلاف فنونهم :

01- علماء الدين :

¹ بن مريم تلمساني : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ص ص 39-40.

² أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 218.

الفقيه ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام والفقيه محمد بن مرزوق ابن الحاج التلمساني والشيخ ابن علي الخياط وأشهرهم أحمد بن محمد بن زكري ومحمد السنوسي ومحمد بن عبد الكريم المغيلي .

02- المفسرون : أشهرهم عبد الرحمان الثعالبي المولود في مدينة الجزائر والمتوفي عام 875 هـ هاجر الى تونس ثم الى المشرق لإخذ العلم¹ .

فبالإضافة الى المدارس كانت بها على الاقل 05 مدارس ثانوية عالية² .

عرفت مدينة تلمسان 05 مساجد مثل المسجد الأعظم أسسه يوسف تشافين ومسجد مازونة³ .

من أهم مساجد هذه المدينة الجامع الاعظم شيده ابن تشافين المرابطي سنة 473 هـ 1080 م⁴ .

- **مسجد سيدي ابي الحسن التنسي :** أسسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن عام 696 هـ/1296 م .

- **مسجد سيدي الحلوة الشوذي:** شيده السلطان الماريني أبو عنان سنة 754 هـ/1353م⁵ .

¹ عثمان عكاك : موجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي ، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله ، ناصر الدين سعيدوني ، محمد البشير ، ابراهيم نجاز ، ط1 ، 2003 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ص 249/248 .

² صليحة بردي الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني ، مجلة الذاكرة ، ع 11 ، جامعة خميس مليانة 2010 ، ص 17 .

³ عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني ، دراسة عمرانية اجتماعية ثقافية ، للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 م ، ص 40 .

⁴ المرجع نفسه ، ص146 .

⁵ يحي بوعزيز : المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، ط 1 ، عالم المعرفة الجزائر ، 2009 ص 145 .

كانت المدارس منتشرة في تلمسان بكثرة كانت تتوفر على 05 مدارس ثانوية عالية حيث أشار الفرنسيون بعد احتلالهم لتلمسان أنهم وجدوا 50 مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي وهي مدرسة أولاد الإمام ومدرسة الجامع الكبير¹ .

فمرمول بقول :عن مدينة تلمسان أنها تحتوي على عدد كبير من المساجد الفخمة ذات الموارد الكبيرة وهي مجهزة بجميع ما يلزم علاوة على خمس مدارس رئيسية مزخرفة من انشاء بعض ملوك الزناتة ولها دخل للإنفاق على بعض الطلبة الذين يقيمون بها ويدرسون فيها² .

ج- في مدينة قسنطينة : تأتي مدينة قسنطينة بعد العاصمة في الأهمية خلال العهد العثماني لأنها أهلة جدا بالسكان³

وكانت مدينة قسنطينة تضم منشآت عمرانية كثيرة منها التكنات والمساجد والقصور والمدارس وذلك حسب صالح العنترى في كتابه تاريخ قسنطينة فقد ذكر أن بمدينة قسنطينة أكثر من 100 مسجد وزاوية وكتاب نشط بها أئمة ومؤذنون ومعلمون للقرآن الكريم ومدرسون للعلوم الدينية والأدبية ومرشدون ومصلحون⁴ وأشار الورتلاني في القرن 18 أن مدينة قسنطينة تضم 05 مساجد حيث كان على ولائها عدم اهتمامهم بالأوقاف والمدارس من أشهر منشآتها قصر الباى الذي يعتبر تحفة فنية وأثرية

بالإضافة الى ذلك فإنها كانت كثيرة الاسواق والدكاكين والحمامات وفي عهد صالح باى احتوت قسنطينة على كثير من المساجد بلغ عددها 75 مسجدا وجامعا من أبرزها جامع الجديد 1991 م ، جامع الأخضرى ، جامع الكبير ومسجد سيدي بومدين ومسجد الكتاني⁵

¹ أحمد ميروش : المرجع السابق ، ص 15.

² سالم بوتدارة : تاريخ شمال افريقيا من خلال كتاب مرمول كرىخال والحسن الوزان ، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجبلايى اليابس ، سيدي بلعباس ، ص 138.

³ مبارك بن محمد الهلايلى الميلى : تاريخ الجزائر القديم والحديث ، ج3 ، ص 175.

⁴ نفسه ، ص 176 .

⁵ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 248.

ولم تقل المدارس فيها الأهمية مثل الجزائر وتلمسان لقد عرفت هي الأخرى اشاعا علميا ثقافيا¹ خاصة في عهد صالح باي فقد عمل على تأسيس المدرسة الكتانية 1089 هـ / 1775 م ومدرسة جامع سيدي الأخرى 1203 هـ / 1789 م هذه بالنسبة للمعاهد العليا بقسنطينة² أما بالنسبة للمدارس الابتدائية فقد بلغ فيها 90 مدرسة منها مدرسة سوق الغزل ومدرسة سيدي أبي قصيعة³ .

من أبرز المساجد التي عرفت بها قسنطينة نذكر :

الجامع الكبير ، جامع القصبية ، رحبة السوق ، سيدي مسلم لحرايري ، سيدي مفرج ، سيدي على مخلوف ، سيدي عبد القادر ، سيدي الشاذلي ، سيدي ميمون ، سيدي فوال .

نماذج عن المساجد :

1- الجامع الكبير : هو اقدم جامع بالمدينة بناه الباي الحسن يعود الى القرن 13 ميلادي لعب هذا المسجد دورا كبيرا في مجال التعليم والتتقيف واقامة الدروس من أبرز العلماء الذين درسوا في هذا المسجد نذكر " المكي بوطالب ، الشيخ محمد بن عيسى البوزيدي⁴ " .

جامع الأخضر : بناه الحسن بن حوسين سنة 1743 م قام بالتدريس فيه حوالي 08 مدرسين وكثيرا ما دعى هذا المسجد بمسجد سيدي لخضر لكن الأصح هو الجامع الأخضر نسبة الى لونه ، كانت تقام فيه الصلاة والارشاد والتعليم¹ .

¹ عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 شركة الأمة للطباعة والنشر الجزائر ، 2007 ، ص 181 .

² محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البقداشية من بلاد الجزائر المحمية ، تر محمد بن عبد الكريم ، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1981 م ، ص59 .

³ عبد القادر دحدوح : المدارس الأثرية بالجزائر خلال العهد العثماني ، الاتجاهات الحديثة في علوم الآثار ، مصر ، 2014/04/08 م ص 224 .

⁴ فاطمة الزهراء قشي : معالم قسنطينة وأعلامها ، مجلة الإنسانيات ، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، العدد 9-13 ، 2013 ص 13 .

مسجد سيدي الكتاني : شيد في عهد صالح باي 1776 م يعتبر من أهم المعالم الموجودة في مدينة قسنطينة سمي نسبة الى الولي سيدي الكتاني ، ضم هذا المسجد مجموعة من الموظفين بينهم ، الوكيل ، الخطيب ، الإمام ، المدرس ، المؤذن ، الحزاب . وكان لهم رتبة خاصة².

نماذج عن أهم المدارس :

من بين المدارس التي كان لها صدى واسع وأخر العهد العثماني في مدينة قسنطينة هما :

المدرسة الأخضرية والمدرسة الكتانية :

1- المدرسة الأخضرية : أنشأها صالح باي سنة 1778 م تشمل مسجدا 05 بيوت منها 04 لثمانية طلاب كل طالبين في غرفة اضافة الى غرفة الدروس³.

2- المدرسة الكتانية : بنيت في عهد صالح باي سنة 1780 م خصصت لدراسة مختلف العلوم الدينية والدينية ، كانت بمثابة مستوى التعليم الثانوي والعالي ولقد لعبت دور كبير في المجال الثقافي وبقيت على الدور حتى في العهد الفرنسي وما زلت قائمة الى اليوم⁴ وقد ضمت مدينة قسنطينة مجموعة من الزوايا بلغت حوالي 16 زاوية سواء في المدينة أو

¹ بن بلة خيرة : منابر مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني ، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب ، عدد13 ، القاهرة ، ص 79.

² أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 258.

³ فاطمة الزهراء قشي ، سجل صالح باي للأوقاف 1771م /1792 م دار بهاء ، للنشر والتوزيع 2009 م ن ص 11.

⁴ خيرة بن بلة : المرجع السابق ، ص ص 129-130 .

نواحيها وقد لعبت هذه الزوايا دورا كبيرا في الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية فقد اهتمت بتحفيظ القرآن ونشره وتعميمه بين مختلف الطبقات الاجتماعية من بين هذه الزوايا زاوية سيدي لمسيد ، زاوية سيدي مخلوف ، زاوية سيدي ميمون ، زاوية سيدي راشد ، زاوية تلمساني¹ .

نماذج من الزوايا :

- 1- زاوية ابن نعمون : المعروفة بإسم التيجانية تقام فيها الصلوات الخمس .
- 2- زاوية باش تارزي : أسسها عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة توفي عام 1806 م وهذه الزاوية تعتمد الطريقة الرحمانية لذلك عرفت بالزاوية الرحمانية وهي تعتبر حلقة وصل بين بلاد القبائل والزوايا في الجنوب² .
- 3- زاوية الشيخ الفكون : تعرف أيضا بالزاوية التيجانية تقوم على تدريس الطلبة والانفاق عليهم³ .
- 4- زاوية بن رضوان : توجد في حي البراد غين .
- 5- زاوية نعمان : أنشأها الباي محمد النعمان وتم هدمها بعد الاحتلال الفرنسي وأقيم مكانها مستشفى .
- 6- زاوية تلمساني: تقع في نهج قسنطينة وبعد الاحتلال استولى عليها الفرنسيون وجعلوها تابعة لفرقة الهندسة العسكرية ، ثم أجرت للراهبات ، وبعد سنة 1880 م استولى عليها اليهود .

¹ بوعزيز موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب ، ج 1 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر 2007 ، ص 205.

² عزيزة ك : زوايا مدينة قسنطينة منارة دينية ومعالم حضارية ، 2014 ص 19.

³ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 48.

7- زاوية حنصالة : تقام فيها الصلوات الخمس ويتم فيها تعليم الأطفال تدعى زاوية النجارين¹.

ايضا اشتهرت قسنطينة بزوايا أخرى هي زاوية خنقة سيدي ناجي ، زاوية بني مسعود ، زاوية بني مقران ، زاوية محمد بن يحي المتوفي سنة 1091 م وزاوية مولاي شقفة بين جيجل والقل².

أيضا كانت لمدينة قسنطينة مدارس كثيرة في تلك الفترة فمذ دخول الفرنسيين مدينة قسنطينة قدر عدد المدارس بها حوالي 90 مدرسة وهذا العدد جعل الكثير من الدارسين يرى أن كل طفل له مكان في المدرسة وبها 07 مدارس للتعليم العالي والثانوي³ وقد كانت تعتبر من أهم المراكز الثقافية وكانت تشمل 42 مسجدا للتعليم الثانوي يدرس فيها ما بين ست وسبعمئة تلميذ و90 مدرسة تستوعب حوالي ثلاثمئة تلميذ ما بين 06 و10 سنوات وأيضا حسب صالح باي فإن مدينة صالح باي كان بها مدرستان ثانويتان على عهده هما : زاوية بوقصيعة ، سيدي ابن خلوف .

كما قام بإنشاء المدرسة الكتانية شملت الاساتذة والطلبة كانت تنشر تعليما في مستوى الثانوي والعالي وقد اشاد بعضهم بهذه المدرسة ونظامها حتى قارنها بمدارس فرنسا العليا المعاصرة⁴ ، كانت أيضا مشهورة ببعض النساخ والخطاطين لأنهم كانوا يقارنونهم ببعض الكتاب بإبن مقلة في حسن الخط من بينهم أبو عبد الله العطار والشيخ ابراهيم الحركاتي ومحمد الزجاي⁵.

¹ زاوية جريدي ولآخرون ، الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ ، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2016/2015 ص 36.

² أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 205.

³ أحمد ميروش : المرجع السابق ، ص 16 .

⁴ صالح فركوس : من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال ، المراحل الكبرى ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2005 ، ص 170.

⁵ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 290.

ح- في مدينة وهران : كانت مدينة وهران تشتمل على عدد كبير المساجد والزوايا :

أهم المساجد :

1- **المسجد الكبير** : أسسه الباي محمد الكبير سنة 1796 م وهو مسجد جامع على شكل مضلع محيطه الإجمالي 160م بيت صلاته مربعة الشكل طولها 27.5 ومحيطها 114 م وهي مبنية بالحجارة والطين ولها ثلاثة أبواب يعتبر هاذا المسجد روعة في الإتقان¹ .

2- **مسجد سيدي الهواري** : مستطيل الشكل عدد الصواري به 10 متلاصقة مثنى مثنى أما من الناحية الهندسية والمعمارية يعتبر من ابسط المساجد العثمانية تنعدم فيه الزخرفة والنقوش² .

3- **مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير** : أسسه سنة 1799 م بيت الصلاة فيه مربعة الشكل في وسطها نجد ثمانية دعائم وهذا الدعم شكل سبعة أسايب عمودية على الجدار المحراب والقبة ويعتبر من أبسط المساجد³ .

¹ يحي بوعزيز : المساجد العتيقة في القرب الجزائري ، ط1 عالم المعرفة الجزائر ، 2009 ص 95.

² مبروك مهيرس : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، ط1 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ص ص 82/45 .

³ نفسه ، ص 40.

4- **مسجد البرانية أو بني عامر** : أسسه بوشلاغم سنة 1780 م للتجار الأجانب الذين يحظرون الى وهران بغرض التجارة وذلك بالقرب من باب الجيارة خارج الصور وقد هدمه الاسبان عام 1732 م وأقاموا في مكانه برج قورد لتدعيم برج الصبايحية ولكن الباي عثمان هدم هذا البرج عام 1801 واعد تأسيس المسجد¹ .

خ- **في معسكر : نماذج من مساجد حاضرة معسكر .**

1- **مسجد الباي محمد الكبير** : معروف بجامع عين البيضة وقد اشاد الشعراء والأدباء بهذا المسجد²، ويعتبر من أروع وأهم مساجد الايالة³ .

تم تأسيسه بمعسكر في 05 ذي القعدة 1195 هـ وله تسمية اخرى ويدعى بمسجد المبايعة .

2- **جامع مصطفى بن التوهامي (الجامع الكبير)** : يقع بقلب مدينة معسكر تبين من خلال اللوحتين التأسيسيتين أن بداية بناءه كانت سنة 1160هـ / 1747 م أما تاريخ الانتهاء فكان 1162هـ / 1749 م ويعتبر النواة الأولى للعمارة الدينية امتاز الجامع الكبير بجماله ودقة بناءه أسس من قبل الباي الحاج عثمان بن زيان بن براهيم ويؤكد ابن سحنون أنه من العجائب حين قال : "أن النسك انو يقصدونه للنزهة"⁴ .

3- **مسجد سيدي حسن او المبايعة** : أسست من قبل الباي محمد بن عثمان الكبير وتم تشييده في حي يدعى حي عين البيضاء كما يدعى بحي الصباحية تم الفراغ من بناءه في أول شهر من ذي القعدة 1195 هـ / 19 أكتوبر 1781 م وأشرف على بناءه المعلم أحمد بن محمد بن سالي التلمساني ويمثل هذا المسجد حسب يحي بوعزيز معلما اسلاميا هاما شارك في مسيرة الحياة الثقافية بمدينة معسكر وتولى التدريس فيه علماء وفقهاء ومحدثين

¹ يحي بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ، 2009 عالم المعرفة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 94

² أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ص 260.

³ فتحة الوليش الحياة الحضارية في بايلك الغرب خلال القرن 18 ، رسالة ماجستير ، التاريخ الحديث ، معهد التاريخ جامعة الجزائر 1993-1994 ، ص 168.

⁴ مبروك مهريس : مرجع سابق ص 50.

كان على رأسهم العالم المشهور الحافظ محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي الناصري الذي كانت وفاته في عام 1232 هـ / 1822م ودفن بمدينة معسكر حيث تصدى للتدريس والتعليم والتأليف في هذه المدينة¹.

هـ- في عنابة : مساجد حاضرة عنابة أهمها .

مسجد صلاح باي : من أجمل المساجد التي خلفها العصر التركي بالجزائر بناه الباي صلاحسنة 1206 هـ / 1791-1792 م بالناحية الجنوبية بالبونا حاليا المعروفة بعنابة والرسم العام لبيت الصلاة العثماني وهو مكون من ثلاثة أشرطة تتجه نحو جدار القبلة وفي وسط بيت الصلاة فوق الرواق الأوسط تقوم قبة كبيرة تجاورها على اليمين والشمال قبتان أصغر حجما وفي جدار بيت الصلاة نوافذ كبيرة مزينة بالزجاج الملون بفضل هذه النوافذ تفيض داخل الجامع بالنور وعقودها تقوم على أعمدة طويلة من الرخام وله صحن تحيط به البوائك المستديرة أما جدران المسجد فهي مزينة في الداخل بالزليج المغربي الجميل².

وكانت الحياة العلمية والدينية في عنابة نشطة أيضا من أشهر عائلاتنا العلمية أسرة البوني والعنابي ومن أبرز مؤسساتها الدينية جامع سيدي أبي مروان³.

¹ أحمد بن سحنون الراشدي : الطلب الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي ، منشورات وزارة التعليم 1973 م ص 132.

² مبارك محمد الميلي : مرجع سابق ، ص 178 .

³ مؤنس حسن : المساجد ، ط 1 ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1989 م ، ص 207.

خاتمة

خاتمة :

في الختام ومن خلال دارسنا وبحثنا عن أهم المؤسسات التعليمية في العهد

العثماني نستخلص ما يلي :

- أن المؤسسات التعليمية كان لها تأثير في مختلف نواحي الحياة ففي الجانب الثقافي والاجتماعي ساهمت في مساعدة الفئات المحتاجة كما ساعدت في دفع الحركة الثقافية والعلمية بتسديد أجور المعلمين والنفقة على طلاب العلم وتسيير المصالح التعليمية والخدمات التعليمية .

- أصبحت المدينة تزخر بمؤسساتها العلمية المتنوعة كما أصبح البعض منها مركز اشعاع علمي وثقافي رائد في الجزائر حيث عرفت كل من تلمسان ووهران وقسنطينة نشاط علمي كبير وأسهمت بدورها في تفعيل حراكها الثقافي والعلمي وذلك لتقديم العديد من الخدمات وكذا استقبال الكثير من الطلبة دون تمييز .

- أيضا ساهم الوقف في الجزائر في تلك الفترة في تنشيط الحركة التعليمية والثقافية لأنه كان المورد الأساسي بعد اعانات في تقوية وتطوير وتفعيل مؤسساته من مساجد وزوايا والمدارس والمكتبات .

- كان التعليم في الجزائر خال نوعا ما ولم يعرف التجديد بالرغم من أنه كانت له مناهج تسيير وفقها المؤسسات التعليمية في الابتدائي والثانوي العالي .

و استنتجنا كذلك :

- أن ظاهرة الوقف عرفت انتشارا واسعا بمدينة الجزائر وقد ساعدها على ذلك انتشار الدينية والسياسية وذلك لأن المؤسسات الدينية في الفترة العثمانية حاولت فرض وجودها على المجتمع الجزائري من خلال ما تقدمه من مساعدات وتنظيمات للسكان.

- كما تميزت هذه المؤسسات بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها .

- ساهم أيضا في نشر العلم وظهور طبقة من العلماء والمتقنين

يمكن القول من خلال هذه المداخلة الدراسة أن ظاهرة الوقف شكلوا دعامة أساسية ومهمة للتعليم والبحث العلمي في الجزائر وعلى هذا الأساس ومن زاوية أخرى فقد نتج عن ظهور المؤسسات العلمية وتطورها استحداث أنظمة متماشية معها من أجل تسيير شؤونها وتوفير كل الخدمات وتطوير حال التعليم وقيام مؤسساته بمهامها على أكمل صورة .

الملاحق



مسجد سيدي احمد بن حسن التنسي بيلمسان













قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1_المصادر

_ابن خلدون، المقدمة، ج1، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق د.ت.

_ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار البصائر، بيروت د.ت.

_ابن منظور، لسان العرب، مج12، دار البصائر، بيروت د.ت _ابن منظور، لسان العرب،

مج6، دار البصائر، بيروت د.ت _ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار البصائر، بيروت

د.ت.

_ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن

,الشركة الوطنية

للنشر والتوزيع ,الجزائر,1981م

_ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم

وتحقيق.

- محمد بن عبد الكريم، ط2، ذخائر المغرب العربي، الجزائر,1981م .

_احمد الدردير , اقرب المسالك لمذهب الامام مالك ,مكتبة أيوب ,كانوا, نيجيريا , 2000 .

_احمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، تحقيق احمد توفيق المدني، ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

السيد سابق، فقه السنة، مج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، لبنان بيروت، 1980 والشؤون الإسلامية، ط1، 1982 بدر الدين محمد بن بهادر، خبايا الزوايا للزركشي، حققه عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف.

_خوجة حمدان، المرأة، تقديم محمد العربي الزبيري، ط2، دار الحكمة، الجزائر، دت

_رشيد بوروبية، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شتوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

_عبد الرحمان بن الناصر بن عبد الله السعدي، نور البصائر والالباب في احكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب، اعتنى به خالد بن عثمان السبت، 1420هجري جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، مصر 1990.

_محمد بن عبد الله الزركشي، اعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي 4.

_عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج او هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس، تقديم وترجمة وتعليق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس 1732.

_وليام شارل، مذكرات وليام شارل , قنصل أمريكا في الجزائر 1816_1824 ,تحقيق
وتقديم وتعريب إسماعيل العربي ,سلسلة الدراسات الكبرى ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
.1982,

المراجع :

_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830م، ج 1 ،ط1,دار الغرب
الإسلامي، ط 1 ، بيروت,1998م .

_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي_1830_1954م، ج 5، ط1, دار الغرب
الإسلامي، ط 1 ، بيروت ,1998م .

ط3,الجزائر, 1976_ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر "بداية الاحتلال",
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

_احمد التيجاني ,الكتاتيب القرانية بندرومة من 1900الى1977 ,ديوان المطبوعات

_احمد شلبي ,المجتمع الإسلامي,ط2, مكتبة النهضة الإسلامية2 , القاهرة , 1990م,

الجامعية,الجزائر,1983م مبارك المليي,تاريخ الجزائر في القديم والحديث,ج3,مكتبة النهضة
الجزائرية ,الجزائر,1964م .

- بوعزيز يحيى,الموجز في تاريخ الجزائر,ج2,ط2,ديوان المطبوعات الجامعية

,الجزائر,2009م.

- بوعزيز يحيى, مدينة وهران عبر التاريخ, عالم المعرفة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2009م.
- _صالح بن عبد الله بن محمد العصيمي, العلم ط2, مقررات برنامج م هـمات العلم في المسجد النبوي الشريف, ط1, الرياض, 2011م.
- صالح بن غانم السدلان, احكام الوقف والوصية والفرق بين هما, ط2, دار الجبل, 1983م.
- محمد بن عبد الله العوشن, قيد الصيد, دار الكتيبات الإسلامية, الرياض, 1419هـ
- محمد مورو, بعد 500 عام من سقوط الاندلس 1492 الجزائر تعود لمحمد "ص", المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع, القاهرة, 1992م.
- محمد مصطفى شلبي, احكام الوقف الامام يحيى مفتاح يونس الرباصي, المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول, ط1, دار الكتب الوطنية, ليبيا, 2010م.
- زوزو عبد الحميد, نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر "1830_1900", المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الرغاية الجزائر, 2009م.
- ناصر الدين سعيدوني, الجزائر في التاريخ العهد العثماني, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1984م.
- عمورة عامر, موجز في تاريخ الجزائر, ط1, دار ربحانة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2002م.
- الدوريات :

- الطاهر بونابي : ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة ، اواخر العهد العثماني ، عصور جديدة ع 18، قسنطينة ، أوت 2015.
- رشيدة شذري معمر : الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة المعيار ، مج 24 العدد 49 جامعة البويرة ، الجزائر 2020.
- صبرينة لا وار : مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17-18) ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الانسانية ، العدد 34 جامعة أبو قاسم سعد الله الجزائر 2017 .
- حمداني هجيرة : نظرة حول تاريخ الأوقاف ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد 32 جامعة بابل ، الجزائر 2017.
- بوزوينة السعيد : المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة منبر للتراث الأثري العدد 02 المركز الجامعي البيض 2013 .
- مختارية ذراري : التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر ، انسانيات العدد 14-15 ديسمبر 2001 م.
- محمد محمدي المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين وافكر الصوفي ، مجلة حوليات التراث العدد 13 ، جامعة سعيده ، الجزائر 2013 م.

- أشرف صالح : محمد سيد ، المراكز الثقافية في دار السلطان ، الجزائر اواخر العصر التركي ، مجلة أما راباك www.amarabac.com مج 4 العدد 07 ، 2007.

- عبد القادر دحدوح : الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني ، دراسات في آثار الوطن العربي العدد 19 ، 2018 م.

- أشرف صالح محمد حميد آيت حبوش ، مجلة كان التاريخية العدد 37 ، www.KANHISTOURIQUE.ORG ، ديسمبر 2017.

- فوزي صالح شريف دور الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي ، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع العدد 07 ، ليبيا سبتمبر 2013.

- مؤيد محمود حمد المشهداني ، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518 هـ / 1830 م) مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج 05 العدد 16 ، 2013 م .

الفهرس

الفهرس :

العنوان : المؤسسات التعليمية في العهد العثماني.

مقدمة 08-05

الفصل التمهيدي : الحياة الثقافية والعلمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

المبحث الاول: ماهية العلم ونشأة المؤسسات التعليمية.....13-10

المبحث الثاني: حالة التعليم في الجزائر العثمانية.....26-14

الفصل الأول : المؤسسات الثقافية ودورها خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني.....51-28

المبحث الثاني: أنواع المؤسسات الثقافية76-52

المبحث الثالث: دور المؤسسات الثقافية.....81-76

الفصل الثاني : الأماكن التي انتشرت فيها المؤسسات التعليمية .

أ - في مدينة الجزائر86-83

ب- في مدينة اتمسان.....90-87

ج- في مدينة قسنطينة.....95-90

ح- في مدينة وهران.....96

خ- في مدينة معسكر.....97

هـ- في مدينة عنابة.....98

101-100.....خاتمة

109-103.....الملاحق

117-111.....قائمة المصادر والمراجع

ملخص

ملخص :

تناولنا موضوعنا المعنون بالمؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ,بدانا
بحثنا بفصل تمهيدي يتحدث عن التعليم خلال العهد العثماني:

_العلم هو ادراك الشيء بحقيقة ,وادراك صفاته كما هو نور يقذفها الله لمن يحب كما ان
غايته هي التنبؤ وتطرقنا الى تعريف المؤسسات الثقافية ونشاتها حيث يعود اول ظهور
للتعليم في أواخر القرن الأول للهجري في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز كما يعود
تواجدها في الجزائر الى ما قبل العهد العثماني وتعتبر مراكز ثقافية ومؤسسات خاصة
بالتربية والتعليم في الجزائر خلال العهد العثماني كان اسسها الدين والقران كان عماد
التعليم والطابع الإسلامي هو السائد في الحياة الثقافية وارتبط هذا التعليم بالأفراد
والعائلات والمؤسسات الخيرية الحرة ,كما كان كل جزائري يعرف القراءة والكتابة والبعض
الآخر يحفظ القران او يختص بعلوم أخرى والأترك لم يعنون بالثقافة عنايتهم الكبيرة في
الحرب ومايتعلق بها كما ان مهنة التعليم لم تكن من ألمهن المرغوب بها وعرف التعليم
خلال العهد العثماني ثلاثة اطوار الأول التعليم الابتدائي وهذا التعليم كان منتشرا بكثرة
وكانت مدته اربع سنوات في هذا تعليم القراءة والكتابة والقران ومايتعلق بعلومها والتعليم
الثانوي كان يتم في المساجد حيث يتلقى الطالب مبادئ الفقه واللغة والصرف والنحو
والحساب كذلك نجد الزوايا والمدارس التي كانت مختصة في هذا التعليم وكان معروف
على هذا التعليم أنها مجاني وفي الأخير نأتي الى التعليم العالي خلت الجزائر من
مؤسسة للتعليم العالي تحافظ على مستواه فلم يكن في الجزائر جامعة كالأزهر والقيروان

والزيتونة ,وكان هذا التعليم مجاني ويحصل كل طالب فيها على منحة والأستاذ الذي يدرس فيها يسمى عالما وكانت الأوقاف هي المسؤولة على الانفاق في التعليم لجميع الاطوار وعرفت هذه الفترة العديد من العلماء منهم سعيد قدورة _علي الانصاري السجل ماسي الان ننتقل الى المؤسسات الثقافية وانواعها ودورها.

تنوعت المؤسسات الثقافية واختلفت خلال العهد العثماني و هي كالاتي:

_الوقف لغة : هو مصدر وقف وجمعها الأوقاف وهو الحبس اما اصطلاحا فهو تحبيس الأصل وهو من الاعمال الصالحة الجاري نفعها وتعددت أنواع مؤسسات الوقف و هي كالاتي:

_مؤسسة سبل الخيرات ،مؤسسة بيت المال ،مؤسسة اوقاف الحرمين الشريفين، مؤسسة اوقاف الاندلس _مؤسسة اوقاف المرابطين والاشراف.

المساجد وهي بيوت الله تؤدي فيه الصلاة والدروس القرانية كما اعتبرت أماكن للدراسة تدرس فيه في العهد العثماني ومن هذه المساجد نجد مسجد السيدة ،مسجد الجامع الكبير

مسجد سفير ،جامع كتشاوة ،جامع القشاش ،جامع سيدي لخضر ،جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي ،جامع علي بتشين.

الزوايا وهي جمع زاوية وماخوذة من الفعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وهي في الأصل

ركن للبناء وتعتبر مدرسة دينية ودار مجانية ومن أنواع الزوايا نجد زاوية الجامع الكبير
وزاوية سيدي محمد الشريف وزاوية الاشراف وزاوية الشيخ محمد التواتي وزاوية الشيخ
الثعالبي وزاوية الاندلس

المدارس وهي مكان الدرس والتعليم وهي البيت الذي يدرس فيها القرآن ومن انواعها نجد
المدرسة القشاشية ،المدرسة الاندلسية ،المدرسة المحمدية ،مدرسة شيخ البلاد .
_مدرسة مازونة:

الكتاتيب وهي اقل وحدة للتعليم الابتدائي وكان يطلق عليها اسم المسجد ومن أنواعها
مسجد الركرك والمكتب الملحق بزاوية سيدي محمد الشريف.

المكتبات وهي التي كانت تضم اشقات المخطوطات في مختلف فنون الوقت ومن أنواعها
مكتبة الجامع الكبير ومكتب المدرسة الكتانية الرباط أنواعها رباط المنستير _وصفا
قص_وبينزرت _وبونة وشرشال ولعب دور هذه المؤسسات امرا مهما في تسيير شؤون
متطلبات الحياة سواء من الجانب الاجتماعي او الثقافي او الاقتصادي ومن اهم ما قامت
به هاته المؤسسات كانت تضمن .

تغطية الخدمات:

ولعبت دورا في التأثير الديني والسياسي ،كما اعتنت بالعلم والعلماء والفقراء

كما امنت الاحتياجات الكاملة للطلبة والمدرسين وكانت الزوايا والمساجد ملتقى العباد

والأديان.